الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

-جامعة تبسة-

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية في مادة مدخل إلى علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

اعداد الأستاذة :

د / مشير زبيدة

السنة الجامعية

2025 / 2024

عنوان الليسانس: علم الاجتماع العام

السداسي: الأول

اسم الوحدة: تعليم أساسية

اسم المادة: مدخل إلى علم الاجتماع

الرصيد: 05

المعامل: 02

الحجم الساعي خلال السداسي: 45 ساعة

الحجم الساعي الأسبوعي: 1سا و30د (محاضرة) 1سا و30د (أعمال موجهة)

طريقة التقييم:مراقبة مستمرة (40%) + امتحان (60%)

أهداف التعليم:

1) معرفة ظروف نشأة علم الاجتماع وتطوره.

2) معرفة رواد علم الاجتماع وإسهاماتهم.

3) معرفة هوية علم الاجتماع (موضوعه، مفاهيمه، مناهجه ونظرياته).

4) معرفة علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى.

المعارف المسبقة المطلوبة:

1) مكتسبات في بعض المفاهيم الاجتماعية.

2)قدرات أولية على التحليل والتنظير.

3) معارف حول التطور التاريخي للإنسانية.

القدرات المكتسبة:

1) القدرة على التمييز بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى.

2) القدرة على التمييز بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية.

3) القدرة الفهم والتمييز بين إسهامات رواد علم الاجتماع.

4) القدرة على استيعاب واستعمال المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.

محتوى المادة:

أولا: مفهوم علم الاجتماع(الحصة 1)

ثانيا: تاريخ علم الاجتماع (من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع) (الحصة 2+3)

ثالثا: موضوع علم الاجتماع (الحصة 4)

رابعا: رواد علم الاجتماع (الحصة 5+6)

- **ابن خلدون**
- **أوجست كونت**
- **كارل ماركس**
- **ماكس فيبر**
- **دوركايم**

عنوان الليسانس: علم الاجتماع العام

السداسي: الأول

اسم الوحدة: تعليم أساسية

اسم المادة: مدخل إلى علم الاجتماع

الرصيد: 05

المعامل: 02

الحجم الساعي خلال السداسي: 45 ساعة

الحجم الساعي الأسبوعي: 1سا و30د (محاضرة) 1سا و30د (أعمال موجهة)

طريقة التقييم:مراقبة مستمرة (40%) + امتحان (60%)

أهداف التعليم:

1) معرفة ظروف نشأة علم الاجتماع وتطوره.

2) معرفة رواد علم الاجتماع وإسهاماتهم.

3) معرفة هوية علم الاجتماع (موضوعه، مفاهيمه، مناهجه ونظرياته).

4) معرفة علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى.

المعارف المسبقة المطلوبة:

1) مكتسبات في بعض المفاهيم الاجتماعية.

2)قدرات أولية على التحليل والتنظير.

3) معارف حول التطور التاريخي للإنسانية.

القدرات المكتسبة:

1) القدرة على التمييز بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى.

2) القدرة على التمييز بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية.

3) القدرة الفهم والتمييز بين إسهامات رواد علم الاجتماع.

4) القدرة على استيعاب واستعمال المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.

محتوى المادة:

أولا: مفهوم علم الاجتماع(الحصة 1)

ثانيا: تاريخ علم الاجتماع (من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع) (الحصة 2+3)

ثالثا: موضوع علم الاجتماع (الحصة 4)

رابعا: رواد علم الاجتماع (الحصة 5+6)

- **ابن خلدون**
- **أوجست كونت**
- **كارل ماركس**
- **ماكس فيبر**
- **دوركايم**

فهـــــــــرس المحتـــــــــــوى

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ..... أ

المحاضرة الأولى: مفهوم علم الاجتماع

تمهيد..... 5

أولا : اشكالية التعريف بعلم الاجتماع..... 5

ثانيا : تعريف علم الاجتماع..... 7

ثالثا: موضوع علم الاجتماع..... 12

رابعا : وظائف علم الاجتماع..... 14

المحاضرة الثانية: تاريخ علم الاجتماع (من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع)

تمهيد..... 16

أولا :الفكر الاجتماعي في العصور القديمة (الحضارات الشرقية القديمة)..... 16

ثانيا :الفكر الاجتماعي عند اليونان و الرومان..... 21

ثالثا :الفكر الاجتماعي عند العرب المسلمين..... 28

المحاضرة الثالثة : الفكر الاجتماعي الاروبي في العصور الوسطى و عصر التنوير

تمهيد.....30

أولا: الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى..... 30

ثانيا: الفكر الاجتماعي في عصر التنوير..... 31

المحاضرة الرابعة : رواد علم الاجتماع (ابن خلدون – اوغست كونت)

تمهيد..... 33

أولا : ابن خلدون..... 34

ثانيا : أوجست كونت..... 41

المحاضرة الخامسة : رواد علم الاجتماع(اميل دوركايم ، كارل ماركس و ماكس فيبر

تمهيد 47

أولا : اميل دوركايم..... . 48

ثانيا : كارل ماركس..... 53

خامسا : ماكس قيبر..... 57

المحاضرة السادسة : المداخل النظريات الكبرى في علم الاجتماع(المدخل الخلدوني)

تمهيد.....60

أولا : أفكاره النظرية 61

ثانيا : منهجه.....65

المحاضرة السابعة :المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع(المدخل الوضعي)..... 66

أولا: ماهية الوضعية 66

ثانيا : الاتجاهات النظرية الوضعية 68

ثالثا: النظرية البنائية..... 71

المحلضرة الثامنة المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع: المدخل الماركسي)

تمهيد.....75

أولا: الرؤية الماركسية للواقع الاجتماعي.....75

ثانيا : فرضياته.....76

المحاضرة التاسعة : مجالات علم الاجتماع

تمهيد 78

أولا : مجالات الدراسة حسب وحدات الدراسة (الميكروسوسيولوجيا و المايكروسوسيولوجيا)..... . 78

ثانيا : علم الاجتماع جسي التطبيق..... 80

ثالثا: مجالات الدراسة حسب وحدات الدراسة..... 81

رابعا : مجالات علم الاجتماع حسب موضوع البحث..... 82

المحاضرة العاشرة: علم الاجتماع والمنهج العلمي

تمهيد..... 83

أولا :الاسلوب الاستطلاعي الاستكشافي..... 83

ثانيا : الأسلوب الوصفي 83

ثالثا: الاسلوب التجريبي 84

المحاضرة الحادية عشر: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع

تمهيد 84

أولا : المجتمع..... 85

ثانيا : : المركز والدور 87

ثالثا : الفرد والشخصية..... 89

المحاضرة الثانية عشر : علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى

تمهيد..... 95 .

أولا : علم النفس..... 95

ثانيا : العلوم الاقتصادية ..... 96 .

ثانيا : العلوم السياسية..... 97

خاتمة 98

قائمة المراجع و المطبوعات 99

مقدمـــــة

تتضمن هذه المطبوعة سلسلة من المحاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع ، و التي تم اعدادها طقا للبرنامج الرسمي المقرر لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية LMD ، و قد حرصنا في هذه المحاضرات على تقديم مادة علمية تشمل مختلف المتطلبات أو الجوانب التي يتمحور حولها هذا المقياس ، و بشكل يسمح للطالب من تكوين معارف نظرية و منهجية تمكنه من فهم و دراسة المجتمع و ما يتعلق به ، و هذا بدءا بتعريف هذا العلم (علم الاجتماع) مرورا بتاريخه و اهم المحطات التي مر بها إلى رواده و أهم اتجاهاته النظرية فمنهجه و مجالاته ثم علاقته بغيره من العلوم .

المحاضرة الأولى : مفهوم علم الاجتماع

تمهيد

الانسان اجتماعي بطبعه بمعنى أنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده ، و انما يحتاج إلى التعاون مع غيره لتوفير حاجاته الأساسية من الغذاء و الأمن ....الخ ، و الحياة الاجتماعية ضرورة حيوية فطر الله الانسان عليها ، ليقوم الانسان بتشييد هذا الكون و عمارته ، حيث يقول الله تعالى : " و اذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة"(سورة البقرة 30)

ولا يمكن بناء هذا الكون و تسخير ما فيه لصالح الانسان الا بالاجتماع و التعاون ، و قد خلق الله البشر مختلفين في قدراتهم و مواهبهم و في رغباتهم و ميولاتهم حتى يستعين بعضهم ببعض في عمارة الأرض و بناء الحياة و الكون .

، و هذا ما يحاول علم الاجتماع دراسته ،. فما هو هذا العلم ؟

أولا : اشكالية التعريف بعلم الاجتماع

ان الحديث عن علم الاجتماع لابد قبله أن نحدد معناه لان وضوح مفهومه سوف يساعدنا على فهم فروعه ، لكن هذا ليس بالأمر السهل لأنه لا يوجد مفهوم واحد لهذا العلم و هذا ما أشار إليه ريمون آرون R Aron: ان علم الاجتماع هو علم يتميز بأنه دائم البحث عن نفسه ، و أن أكثر النقاط اتفاقا بين المشتغلين به هي صعوبة تحديده"[1]

كما أورد بيتروم سروكين P Srokin في مؤلفه النظرية السوسيولوجية المعاصرة عام 1982 آراء أكثر من ألف عالم و باحث في علم الاجتماع ، الأمر الذي يؤكد أو يجعل من الصعوبة تحديد من نجح منهم في تعريف هذا العلم [2]

[11]-عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع،دار أعسطيس للنشر، 1981 ، ص 12
[2]- نفسه ، ص12

ومع وجود تباين كبير في تحديد هذا العلم و موضوعه و التي تعود إلى [1]:

– **حداثة نشأته** : فهو ظهر كعلم مستقل بذاته في النصف الثاني من القرن 19 (وهذا لايعني أنه لم يكن معروفا من قبل بل كان موجودا لكنه كان مجرد فكر اجتماعي لم يرتقي لمرتبة العلمية حيث ظهرت بوادره الأولى كعلم على يد ابن خلدون و اغست كونت) لذا فهو لايزال في مراحله الأولى ، و لم يصل إلى نقطة الالتقاء بين النظرية و البحث الامبريقي (تجريبي)– دراسة النظرية لا تزال أبعد ما يكون عن الواقع الاجتماعي الحقيقي –كما أنه لايزال في مفترق الطرق بالمقارنة مع علم النفس و الانثربولوجيا و التاريخ

– **صعوبة فهم الواقع الاجتماعي** : و الطرق المستخدمة من أجل فهم هذا الواقع المعقد ، و يرجع السبب في ذلك لاتساع مجال هذا العلم (علم شامل و كلي و عام) و تشابه الظواهر الاجتماعية

– عدم وجود علم اجتماع موحد : حيث كثيرا ما تسمع عن علم اجتماع أمريكي ، علم اجتماع انجليزي ...علم اجتماع عربي و هذا بالطبع يرجع إلى خصوصية كل منطقة ، أو مجتمع حيث تصبح التفسيرات مرتبطة بخبرة مجتمع دون غيره) مما يزيد علم الاجتماع تعقيدا

–**تعدد التفسيرات و المنظورات** : و خاصة تلك التي تخرج عن اطار هذا العلم ، فمن علماء الاجتماع من يميل إلى فلسفة معينة و مذهب معين فنجد افكاره مفسرة لعلم طبيعي أوديني : مثلا : السلوك الاجرامي بالرجوع للوراثة (لامبروزو)

لكن في الحقيقة أن علم الاجتماع هو علم :

–يرفض التفسيرات السطحية والعادية

–يحاول التعمق في فهم الواقع الاجتماعي بطريقة علمية و موضوعية

[1]- محمد محمود الجوهري : المدخل إلى علم الاجتماع ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، 2010 ، ص

يقول عالم الاجتماع برجر Berger : " ان الاعجاب بعلم الاجتماع يكمن في حقيقته في أن موضوعه الخاص يجعلنا نرى بوضوء جديد العالم الذي عشناه طوال حياتنا ....و أن الحكمة الاساسية من هذا القول هي أن الأشياء ليست كما تبدو....."[1]

ثانيا : تعريف علم الاجتماع

قبل التطرق لتعريف علم الاجتماع ، لابد من الحديث عن من أوجده ، ان أي منصف و ان لم يكن عنده المام بتاريخ الفكر الاجتماعي و يطلع على كتاب " العبر و دوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " الا و يقر بفضل العلامة عبد الرحمان بن خلدون (1332 – 1406) في وضع الأركان الأولى لهذا العلم و بأن ما اسماه بعلم العمران* ما هو الا اقتراب مما يعرف اليوم بعلم الاجتماع

أ –تعريف ابن خلدون لعلم الاجتماع :

عرف ابن خلدون علم الاجتماع بقوله : و كأن هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع هو العمران البشري أو الاجتماع الانساني و ذو مسائل و هي بيان ما يلحقه من العوارض و الأحوال لذاته ، واحدة بعد أخرى ، و هذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا "[2]

و هذا يشير إلى أن مجال دراسة هذا العلم واضحة بالنسبة لهذا الفكر و هي المجالات التي يدرسها علم الاجتماع في العصر الحالي ، فهو يدرس أحوال العمران المختلفة (مثل التوحش و التأنس ، و العصبيات و أصناف التغلبات للبشر على بعضهم البعض و ما ينشأ عن ذلك من الملك و الدول و مراتبها و ما ينتحله

[1]- عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره، ص 15

[2] - ايان كريب : النظرية الاجتماعية من – بارسونز إلى هابرماس – ت : محمد حسن غلوم ، عالم المعرفة 1990 ص 8

البشر باعمالهم و مساعيهم، و كسب المعاش و العلوم و الصنائع و جميع ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال [1]

و لعلى هذا ما أشار إليه تيماشيف من بعده بالقول " بنوا الانسان في وجودهم الذي يقوم على الاعتماد المتبادل "[2]

و قد استخدم في ذلك المنهج العلمي (التجربة و الملاحظة) و ابتعد عن التفسير الخرافي ، و من ذلك ما قاله عن توهم النسابيين الذين لاعلم لهم بطبيعة الكائنات " أن السودان هم ولد حام بن نوح و أنهم اختصوا بلون السواد لدعوة حلت بهم وظهر اثرها عليهم في لونهم ، لكن في الحقيقة هذا يرجع للطبيعة الجغرافية للمنطقة حسبه

ب –تعريف أوجست كونت

أما عن أول من اطلق كلمة سوسيولوجي Sociologie أو علم الاجتماع فيعود إلى **أوجست كونت Auguste conte** ، و هي كلمة مركبة من قسمين socio و تعني مجتمع ، logie و تعني الدراسة ذات المستوى الرفيع من الدقة و التجريد و التعميم [3]

ج–تعريف علم الاجتماع اصطلاحا

أما اصطلاحا فقد تعددت تعاريفه ، فقد قيل عنه أنه " العلم الذي يدرس المجتمعات الانسانية "

و عرفه **ليتريه Littre** في قاموسه بأنه " علم تقدم المجتمعات الانسانية " [4]

و قد انتقدت هذه التعاريف من حيث أن استعمال كلمة علم Science في ذلك الحين (بدايات ظهور العلم) سابقة لأوانها

---

[1] - المرجع نفسه ، ص

[2] - جمال معتوق : علم الاجتماع في الجزائر –من النشأة إلى يومنا هذا –ط 1 ، 2006 ، ص 15

[3]- أحمد رأفت عبد الجواد : مبادء علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، د س ، ص 14

[4] - رنيه مونييه : المدخل إلى علم الاجتماع ، ت : السيد محمد البدوي ، دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ، مصر ، د س ، ص 23

و أما كلمة تقدم Développement فانها تعبر أو يصح أن تعبر عن الفلسفة المتفائلة التي تعتنق مبدأ التقدم ، فهذا التعريف يذهب إلى ناحية الفلسفة المتأثرة بالمذهب الوضعي لا إلى ناحية العلم الوضعي.

كما : أنه علم دراسة المجتمع و هو ما ذهب إليه **هنري جيبرنيز** : " الدراسة العلمية للمجتمع"[1]و كذا برنارد **فيليس Bernarde felebse**: " علم دراسة المجتمع "

وهذه التعاريف تشير إلى أنه ذلك العلم الذي يستعين بالخصائص العلمية أو يعتمد على المقاييس العلمية من ملاحظة و تجربة في دراسة كل ما يتعلق بالمجتمع و الذي يعرف بأنه : مجموعة من الناس يشتركون في خلفية ثقافية واحدة و يعيشون في منطقة جغرافية محددة " و باعتبار أن لكل مجتمع بناء اجتماعي و شبكة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد و الجماعات ، فعالم الاجتماع يدرس هذه العلاقات من أجل تحديد تأثيرها على الوظيفة الكلية للمجتمع ، و هذا يعني أنه يفيدنا فيما اذا كانت تصوراتنا خاطئة أو صحيحة عن المجتمع و الحياة الاجتماعية (الفقراء مسؤولون عن فقرهم) و هذا يقدم لنا المعلومات التي تتعلق بأبعاد الخبرة الانسانية التي تجهلها الاغلبية [2]

عرف أيضا على أنه : " علم دراسة الانسان و المجتمع دراسة علمية تعتمد على المنهج العلمي و ما يقتضيه هذا المنهج من أسس و قواعد و أساليب في البحث "[3]

هذا التعريف يوضح أنه قد تم اضافة كلمة انسان بالنسبة للتعاريف السابق ، و ذلك لأن الاقتصار على ربط العلم بالمجتمع جعل الكثير من الكتاب و الباحثين يكتبون في موضوعات و قضايا أخرى كثيرة اضاعت وقتهم واخرجتهم عن موضوع علم الاجتماع و قضاياه، و من ثمة كتبوا في المجتمعات الحيوانية ...و الأهم من ذلك أن التركيز على المجتمع –كلمة مجتمع –جعلت كثير من المنظرين ، تنظر للمجتمع نظرة جعلته فوق

[1]- عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره ،ص

[2] - محمود عودة : اسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د س ، ص 18

[3] - عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، ص

الانسان ، فأهدرت الارادة الانسانية ، و طالبت الانسان بالتكيف مع العالم المحيط (المحافظين–عدم تغيير الاوضاع)

و عرفه **رنيه مونييه** بأنه : "الدراسة الوصفية و المقارنة ،و التفسيرية للمجتمعات الانسانية "[1]

و هذا التعريف يشير إلى أن هذا العلم الذي يقوم بدراسة المجتمعات يجب أن ينصب على الواقع في الحاضر و الماضي لا على المثالي و الممكن ، و يجب أن نفهم ذلك العلم على أنه دراسة حسية ، تاريخية و جغرافية ، لآراء و الأفعال التي تصدر بين بني الانسان مجتمعين

لكن لماذا نصف هذه الدراسة (علم الاجتماع) بثلاث صفات : الوصف ، و المقارنة و التفسير ؟

ذلك لأن هذه الصفات الثلاثة هي التي تحدد روح العلم و منهجه *،

كما عرف على أنه:

–**علم دراسة العلاقات : موريس كنزبرك:**Morissse ginsberg " العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية و أسبابها و نتائجها"[2]

– **جورج زيمل Gordgue ziamel** : " العلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات و التفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد و الجماعات و المؤسسات على اختلاف انواعها و اغرلضها "[3]

و دراسة العلاقات الاجتماعية * في التعريف الأول تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات المحلية و الكبرى

أما التعريف الثاني فيشير إلى أن العلاقات الاجتماعية هي شبكة معقدة من العلاقات المزدوجة بين الأشخاص الذين هم في حالة اتصال دائم الواحد بالآخر

---

[1]- رنيه مونييه : مرجع سبق ذكره ، ص 24

[2] - أحمد رأفت عبد الجواد ، مرجع سبق ذكره ، ص مبادء علم الاجتماع ، ص

العلاقات الاجتماعية : هي أي اتصال أو تفاعل أو تجاوب بين شخصين أو أكثر بهدف سد جاجات أو متطلبات الأفراد ، الذين يكونون الاتصال أو التفاعل الاجتماعي

[3] - ايان كريب ، مرجع سبق ذكره ، ص

و هذا يعني أن المجتمع هو مصطلح يطلق عل عدد من الأفراد الذين تربطهم علاقات متفاعلة أما التراكيب المعقدة كالدولة و العائلة و المدينة ....فهي حصيلة اتصال و تفاعلات التي تقع بين الأفراد الذين ينتمون اليها و التي من خلالها يستطعون تحقيق طموحاتهم و اهدافهم المنشودة

-**علم دراسة السلوك الاجتماعي** ، كما ذهب اليه **ماكس فيبر Max weber** : " العلم الذي يفهم و يفسر السلوك"[1]

و هذا في كتابه "نظرية التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي " و السلوك هو أي حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد و تأخذ بعين الاعتبار وجود الأفراد الآخرين، و قد يكون سببها البيئة أو الأحداث التي تقع فيها أو الأشخاص الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي

و السلوك الاجتماعي يعتمد عادة على ثلاث مقومات :

-وجود شخصين أو أكثر يتفاعلون معا لتكوين السلوك

-وجود أدوار اجتماعية متساوية و مختلفة

-وجود علاقات اجتماعية متزامنة مع عملية السلوك

و السلوك يختلف باختلاف الدور الاجتماعي للفرد حيث يمكن توقع سلوكه انطلاقا من مركزه أو دوره الاجتماعي (سلوك الطالب ، سلوك الاستاذ ،سلوك الاب .....)

كما عرفه صفوح الأخرس بالقول : " يمكن أن نقول بأن علم الاجتماع المعاصر يهتم بدراسة المجتمع و ما يسود فيه من ظواهر و نظم اجتماعية مختلفة ، دراسة تعتمد على أساس البحث العلمي الدقيق من أجل الوصول إلى قواعد و قوانين عامة تفصح عن الارتباطات المختلفة القائمة بينها "[2]

-**عرفه صفوح الاخرس** من خلال ذكر المواضيع التي يهتم بها هذا العلم فيقول :

---

[1] -

[2] - جمال معتوق : علم الاجتماع في الجزائر ، ص 13

* الظاهرة :

*دراسة المجتمعات البشرية

*دراسة المؤسسات و النظم الاجتماعية

*دراسة العلاقات الاجتماعية

*دراسة المجتمع الانساني

وقد حدد بناءا على ذلك خصائص هذا العلم في ما يلي :

*موضوع علم الاجتماع هو المجتمع الانساني

*خضوع الظواهر الاجتماعية للبحث العلمي

*علم الاجتماع يمكن اعتباره علما قائما بذاته[1]

ثالثا: موضوع علم الاجتماع

أ – حسب الرواد : اختلف الرواد الأوائل حول تحديد موضوع هذا العلم [2]

فيرى **أجيست كونت** أن موضوع علم الاجتماع هو المجتمع و ذلك من خلال دراسة تطوره و تطور الفكر الاجتماعي في المجتمع ، و دراسة المجتمع في حالة ثباته وفي حالة تغيره

و يرى **اميل دوركايم** أن موضوعه هو الظواهر الاجتماعية* ، انطلاقا من وحدة الجماعة ، بمعنى عينة الدراسة هي الجماعة و ليس المجتمع و من أمثلة الظواهر الاجتماعية التي درسها الامتحار

ويرى **هربرت سبنسر** أن موضوعه هو دراسة التطور ، من خلال المماثلة بين تطور خلايا الكائن الحي و تطور المجتمع من مجتمع بسيط إلى مجتمع أكثر تعقيدا ، فالخلية تنقسم لتتكاثر ، كذلك مؤسسات المجتمع تتفرع إلى انساق فرعية ثم تتطور و تتفرع إلى انساق أكثر تعقيدا

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 14

[2] -عامر مصباح : علم الاجتماع ، الرواد و النظرية ، دار الأمة ،ط1 الجزائر ، 2005 ، ص 22

*الظاهرة الاجتماعية : انماط السلوك و النظم و العلاقات الاجتماعية و طرق التفكير التي تنتشر بين قطاع عريض من المجتمع و لها صفة الالزام و الاستمرار و يمكن ملاحظتها في تفاعل الناس فيما بينهم

** الانساق الاجتماعية هي عبارة عن مجموعة من الأشخاص و الانشطة تتميز العلاقات المتبادلة بينهم بقدر من الثبات و الاستمرار

في حين يرى **كارل ماركس** أن موضوعه يكمن في الصراع الطبقي ، الذي يعتبره محركا للتاريخ و المسؤول عن تطور المجتمع و تغيره تغيرا راديكاليا ، و هذا الصراع الطبقي قائم على طبقتين ، طبقة مالكة لوسائل الانتاج ، و طبقة فاقدة لها ، و أن علم الاجتماع مهمته دراسة هذا الصراع و فهمه ، و الذي هو السبيل المناسب لفهم المجتمع في حركته و تطوره

أما **تالكوت بارسونز** فيرى أن موضوعه هو دراسة لأنساق **الاجتماعية فالمجتمع هو نظام كلي مؤلف من مجموعة من الانظمة الفرعية المرتبطة مع بعضها البعض وظيفيا و تكامليا ، و علم الاجتماع يستهدف تحليل هذه الانساق الفرعية و وظائفها و علاقتها فيما بينها على اعتبار أن اساس قيام المجتمع و استمراره هو الانساق الفرعية و ترابطها الوظيفي

أما **ابن خلدون** فانه يرى أن موضوع علم الاجتماع هو العمران البشري أو الاجتماع الانساني ، و لكنه ركز بالضبط على العصبية، فالمجتمع قائم على اساس الترابط بين أفراد المجتمع ترابطا اساسه وحدة الدم و النسب و الحمية لهما ، و على اساس هذه العصبية يقوم المجتمع و يستمر و يدوم الملك و يستمر ، و يقوم تنظيم الحياة الاجتماعية للافراد ، و بالتالي فهم المجتمع يكمن في تحليل ظاهرة العصبية

ب – حسب العلماء و المفكين الاجتماعيين

كما أختلف علماء الاجتماع فيما بينهم حول موضوع علم الاجتماع و انقسموا إلى ثلاث تيارات[1] :

ب – أ – الطائفة الأولى : تذهب إلى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية ، و لذلك يعرف أصحاب هذه الطائفة بأصحاب " مدرسة العلاقات)، و يذهب أصحاب هذه المدرسة إلى وصف علم الاجتماع بأنه علم " العلاقات الاجتماعية" غير أنهم يدرسون هذه العلاقات من الناحية الصورية المتعلقة بطبيعة العلاقات ذاتها دون النظر إلى ما مادتها و ظواهرها المختلفة و صورها المعقدة و القوالب التي تتشكل فيها و

[1]- علي مكاوي ، كمال التابعي : علم الاجتماع العام ، دار المشر الالكتروني ، القاهرة ، مصر ، ص 9 -11 بتصرف (انظر كذلك مبادء علم الاجتماع ، ص 22 – 24)ر

يتزعم هذه المدرسة المفكر الفرنسي جورج سيمل G Simmel الذي ترتكز نظريته على التمييز بين طبيعة العلاقات من الناحية الصورية المجردة و بين ما تنطوي عليه من اشياء اجتماعية ، فوظيفة علم الاجتماع هي تحليل هذه المظاهر المختلفة للعلاقات الاجتماعية حتى نصل إلى مقوماتها الأساسية و خصائصها الذاتية ثم محاولة تفسيرها في صورها المجردة بعيدا عن مادتها المتغيرة أو تجسيداتها الاجتماعية (ماكس فيبر)

ب – ب – الطائفة الثانية : أصحاب المدرسة الاجتماعية ، و الذين يذهبون إلى ضرورة أن تقوم بجانب علم الاجتماع طائفة من العلوم الاجتماعية الجزئية ، تتناول كل واحدة منها دراسة ناحية من النواحي الحياة الاجتماعية (التخصص) بينما تقتصر وظيفة علم الاجتماع على وضع القوانين و المبادئ العامة و الدعائم الأساسية التي ترسيها ، و تقرير الخواص الضرورية للحياة الاجتماعية و توضيح نوعيتها و ذاتيتها و وضع أسس الدراسة و مناهج البحث و تنسيق النتائج العامة و من روادها دوركايم ،

ب – ج – الطائفة الثالثة : أصحاب الآراء الخاصة ،و هؤلاء لا يمثلون اتجاه واحد ولكنهم يمثلون وجهات نظر خاصة ، فمنهم من يذهب إلى أن علم الاجتماع ينبغي أن يكون فرعا من علم الحياة العام (هربت سبنسر) و منهم من يرى أنه يجب أن يكون مبحثا من مباحث علم النفس (تارد و مدرسته)...

رابعا : وظائف علم الاجتماع [1]

يمكن التمييز بين وظيفتين أساسيتين لعلم الاجتماع ، تتفرع عنهما وظائف أخرى

أ –**الوظيفة الأولى : وظيفة علمية :** تعنى بتطوير العلم نفسه ، و النقد الذاتي لمختلف الجهود التي تبذل على الصعيدين النظري و المنهجي بغية الوصول بالعلم إلى درجة أكبر من الكفاءة و الدقة في الوصول إلى القوانين الاجتماعية

[1] -عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره ، ص 17 – 18

ب–الوظيفة الثانية : وظيفة مجتمعية (تطبيقية) و تعني جمع الأدوار التي يقوم بها العلم لمجتمع ما، و التي تتجسد في فهم الواقع و تفسيره و تناول مشكلاته و التخطيط لتماولها و علاجها ، سواء كانت هذه المشكلات فئوية أو اقطاعية أو مجتمعية

و في ظل هذه الوظيفة ظهر اتجاهان أو موقفين

*تمثل الأول في الوقوف على النظام الاجتماعي ايجابا و تدعيمه ، وهذا الموقف يكاد يكون موقف كل الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع باستثناء كارل ماركس

يقول أوجست كونت " انك تدرس لكي تضبط"، في حين أن دوركايم أشار إلى أن " علم الاجتماع يجب أن يكون له قواعد عملية دون تحديد وجهتها "

و ان كان يفهم ضمنيا أن هذه الفوائد تتمثل في علاج المشكلات الاجتماعية التي تحافظ في النهاية على النظام الاجتماعي القائم و توازنه و استمراره

*و تمثل الموقف الثاني في الدعوة إلى التغيير

و هو ما دعى له كارل ماركس فعلى النقيض مما ذهب اليه غيره كان كارل ماركس يقول –خاصة في رده على فويرباخ – : " لقد درس الناس العالم على انحاء عدة ، غير أن المهم هو تغييره"

لكن كيف يتم ذلك ؟

الاجابة على ذلك تعني أولا :دراسة الواقع و تشخيصه و تفسيره، و تعني ثانيا : تقديم البدائل و التصورات ، و تعمي ثالثا: العمل على انضاج وعي الجماهير للمشاركة في المجتمع من خلال وضعها على طريق التفكير ، و تعني رابعا : ضرورة المشاركة في اتخاذ القرار و في التخطيط المجتمعي

و هو ما ذهب اليه السيد محمد بدوي الذي لخص دور هذا العلم في الفكرة التالية :" بحث الظواهر بحثا موضوعيا لا دخل للعاطفة و لا للأهواء الشخصية فيه ، فاذا ما استوفينا البحث و تكونت لدينا فكرة واضحة عن ظواهر

المجتمع أو البيئة التي ندرسها أمكننا بعد ذلك أن نخطو خطوة ثانية نحو الاصلاح و نكون في هذه الحالة واثقين من أن مشروعاتنا الاصلاحية قائمة على أساس متين و تدعمها دراسة مستفيضة تلم بأطراف البحث من جميع نواحيه"[1]

المحاضرة الثانية : تاريخ علم الاجتماع (الفكر الاجتماعي في العصور القديمة)

تمهيد

يقول أوجست كونت :" لا تتيسر معرفة معنى من المعاني معرفة جيدة إلا بالاطلاع على تاريخه"[2]

يصعب تحديد بدايات الأشياء ، و منها وجود المجتمعات و الفكر الاجتماعي ، حيث أن تحديد هذه البدايات يحتاج إلى كثير من البحث الأثري و التاريخي ، لكن بالرغم من ذلك ، فإننا سوف نحاول الحديث عن بدايات الفكر عبر تاريخها الطويل انطلاقا من الحضارات الشرقية القديمة ، الى الحضارة الاغريقية و الرومانية فالحضارة العربية الاسلامية ، لننتهي بالحضارة الاوروبية التي لازلت فاعلة حتى الآن

أولا : الفكر الاجتماعي في العصور القديمة(الحضارات الشرقية القديمة)

لقد نقل السياح و المؤرخين من اليونان ملاحظاتهم عن الشرق القديم و مؤسساته و سجلوا فيها ما كان للدين من إهتمام عظيم ، و لعلى هذه الصفة بالذات هي التي ميزت الحضارات الشرقية عن سواها ، حيث يقوم النظام الاجتماعي فيها على مبادئ دينية اعتبرت امتدادا مباشرا لعالم أسمى يتأله فيه الحاكم و يصبح الصلة الأبدية له[3]

والحضرات الشرقية نعني بها الحضارة الصينية و الهندية ، الحضارة المصرية

أ- ***الفكر الاجتماعي في الحضارة الصينية***

---

[1] -جمال معتوق ، مرجع سبق ذكره ، ص 17

[2] -صلاح الدين شروخ : مدخل في علم الاجتماع ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ،2005 ، ص 26

[3]- غاستون بوتول : تاريخ السوسيولوجيا ، ت : ممدوح حقي ، مطبوعان عويدات ، بيروت باريس ، 1984 ، ص 8-10 بتصرف

اسهم الصينيون بقسط عظيم في الفكر الاجتماعي و من أهم مفكريه : الكونفوشيوسيون و الماوتسيون و الطاويون(تاويون)[1]

أ – أ –**الكونفوشيوسية:** نسبة إلى كونفيشيوس (المعلم العقلاني) (551 –44 قم) و هو من أعظم المفكرين الصينيين ، اعتبر نبي لدى بعضهم ، اكسبته أسفاره الكثيرة و فكره النافذ خبرة عظيمة و حكمة كبيرة

كان كونفشيوس معلما دينيا و قد سادت ديانته التوحيدية قرابة 25 قرنا ولازالت

من أهم ملامح فكرها

–**الحكم** : الحاكم عنده مفوض من الله على الأرض و طاعته واجبة طالما احترم هو ذلك التفويض و الا على الرعية عزله*

–**الأخلاق:** الاخلاق الأساس الأول الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية (التربية و التنشئة عليهما تجعل الناس في غير حاجة للقضاء و المصلحين)و هو يقول في ذلك : " ان الشخص من خلال تصوره لجوانبه الانسانية الداخلية يمكن أن يصبح عظيما في السلوك الشخصي و الحياة الداخلية و في العلاقات مع الآخرين.....و عندما يقوم كل الأفراد بذلك فان الخير سينتشر "[2]

–**الأسرة** : يرى أن أساس بناء المجتمعات هي الأسرة حيث يرى أن الجاذبية في العلاقات تقوم على أساس القرابة

أ – **ب – للطاوية** : الطاوية تعني الاستاذ المسن و تم وضعها على يد لاوتزو *

المحور الثاني الهام في الفكر الاجتماعي الصيني القديم بنته الطاوية ، و هي قائمة على وجوب طلب الطاو و هو الوسط بين المكونين الاثنين للعالم و هما إلين أي الأنثى و اليانج أي الذكر

و ترى ما يلي :

[1]- صلاح الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، 38

*و على هذا الأساس فهو يرى أن انتساب الأفراد إلى أي طبقة يرتبط بمدى ما يقدمه من مواهب عقلية و ملكات طبيعية و سلوكيات و تصرفات أخلاقية

[2] -المرجع نفسه ، ص 28

–الطبيعة الانسانية البشرية ليست سيئة أو حسنة اصلا ، و بالتالي فان الاستقامة ليست الا عادة تكتسب بتكرار السلوك ، لذا فهي تدعو إلى ضرورة تأمل و فحص النفس *ترى أن العالم أو الكون في حالة تغير و تعديل مستمر داخل القوى التي كونها ألين و اليانج(ألين:قوة العدم ، اليانج :قوة الوجود) و هما يمثلان قوتان متوازيتان و متعاكستان

أ – ج – **الماوتسوية** : و هي العقيدة الصينية الثالثة ، وهي معاصرة للكونفشيوسية من أهم أفكارها

–العلاقات لا يكون منطقها القرابة ، وانما تكون على أساس الحب الجماعي

–لامان بوجود الله ، فالدنيا عندها محكومة بارادة مدركة واعية لكائن أعلى

كما تميز الفكر الصيني على العموم بالعناية بالتربية و الأخلاق و بالدعوة لطلب العلم من خلال بناء المدارس و كذا النزاهة في الامتحانات و التوظيف الذي يتم على أساس الكفاءة

لكن بالرغم من ذلك بقوا متقوقعين و منزوين في مجال ضيق قائم على نفعية ضيقة و أخلاقية قاسية لم تبدي أي اهتمام بآلام البشر و خاصة بآلام النساء[1]

ب– الفكر الاجتماعي في الهند

الهند أمة كبيرة و ملة عظيمة كالصين ، يصعب تحديد أو حصر فكرها الاجتماعي القديم لكن من أبرز ما يميز فكرها الاجتماعي ، اتصاله بالمعتقدات الدينية البراهمية اتصالا وثيقا بحيث لا يمكن فصل هذه الاخيرة عن الحقائق الاجتماعية التي تعتبر نتائج ضرورية لهذا الايمان (البراهمية) ، كما تميزت بتعدد دياناتها ، كما عرفت الهند بالطبقية بأوضح صورها ، و كان لكل طبقة فكرها الاجتماعي المتأثر بهذه الطبقة أو تلك و هذه الطبقات هي [2]:

[1] -غاستوم بوتون ، مرجع سبق ذكره ، ص 10
[2] -صلاج الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، ص 31

ب – أ –طبقة البراهمة أو الكهنة : و هي ارقى الطبقات و منها المعلمون و المشرعون ، و فكرها نموذجا لحال الفكر لانه الأرقى طبقيا و تعليميا

ب – ب –طبقة الكشارية : وهي طبقة محاربة

ب – ج–طبقة الغايز : و هي طبقة الصناع

ب – د –طبقة المنبوذين : العبيد

و في الطبقات الثلاثة الأخيرة الديانات تتنوع الأديان الهندية على نحو يصعب حصره

*كان من نتائج التقسيم الطبقي في المجتمع الهندي

أولا : وراثة وجمود الوضع الاجتماعي الذي لا يمكن تغييره من الأصول إلى الفروع

ثانيا : الخضوع الأعمى لما تفرضه التقاليد و الأعراف و الدين على افراد كل طبقة من التزامات و وظائف اجتماعية

ج –الفكر الاجتماعي عند المصريين

قال هيرودوت Hurodoot بأن : " مصر دون غيرها من بلاد العالم اجمع تحوي عجائب أكثر و آثار تجل عن الوصف ، و مناخها منقطع النظير ، و لنيلها طبيعة خاصة مغايرة لأنهار العالم ، و لذلك اختلف المصريون عن سائر الشعوب في عاداتهم و سننهم " [1]

فالمتمعن في الحضارة المصرية يرى بوضوح مدى تأثير البيئة الطبيعية في تشكيل هذه الحضارة ، فنهر النيل يجري وسط سهول مسطحة خصبة ، مما سهل على المصريين استخدامه في زراعة الارض ، و من ثم تقدم الزراعة و تنوعها ، كما أن مجرى النهر صالح للملاحة طوال العام مما ساعد على سهولة الاتصال بين جميع اجزاء القطر المصري من الشمال و الجنوب ، و بالعكس قد أدى انحصار نهر النيل بين الصحاري التي تحيط به من الشرق والغرب إلر تجمع المصريين حوله ، فأقاموا المدن و القرى قريبا منه مما أوجد تجمعات بشرية

[1]- صلاح الدين شروخ : مدخل في علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 37

قامت بين أفرادها علاقات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و دينية قوية ، فمصر من أوائل المجتمعات التي عرفت فكرة الوحدة القومية بين أبناء شعبها [1]

و قد أثر كل ذلك في الفكر الاجتماعي المصري القديم و أهم ملامحه:

ج – أ – الاسرة : اهتمت الحضارة المصرية القديمة بالنظام الاسري كأساس للاستقرار الاجتماعي ، فحرص الحكماء المصريون على الاخلاق الفاضلة و المحافظة عل العادات و التقاليد و الروابط الاسرية و البر بالوالدين ..[2]

كما نجد أن دارسوا الشخصية القاعدية المصرية يذكرون من ملامحها و خصائصها

تعلقها بالاسرة ، و منطقها الواقعي و صبرها و مسالمتها و عنايتها بالدعابة ، و القدرة على الاستعاب الحضاري و التكامل القومي و عبادة السلطة

ج – ب –الاهتمام بالدين : حيث يؤكد هيرودوت أن مثالية المصريين تكمن في تبرير التنظيم الاجتماعي تحت أطباق المفهوم الديني *

ج – ج –تقسيم المجتمع إلى طبقات :فنجدهم يتكلمون عن طبقتين في المجتمع

–طبقة مقدسة : و تتمثل في الفرعون و أعضاء عائلته و الكهنة

–طبقة العوام : و هي طبقة عامة الشعب من زراع و تجار و جنود

لكن نتيجة لوجود الصراع بين طبقة الحكام و رجال الدين فقد انقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات هم :

–طبقة الحكام (الفراعنة) : و هنا الفراعنة لا يعتبرون حكاما أو رؤساء و انما يعتبرهم التنظيم الاجتماعي المصري آلهة أو أشباه آلهة ، و لذا فهم يجمعون بين السلطة الدينية و القضائية /التشريعية و الدنيوية

–طبقة رجال الدين (الكهنة) : وظيفتهم هي خدمة الآلهة

[1] -حسن ابراهيم عبد العظيم : مركز الأبحاث العلمانية في العالم العربي ، 2015

[2] - حربي عباس عطيتو : الفكر الشرقي القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2005 ، ص 60

–طبقة العامة : و التي بدورها تنقسم إلى قادة الجيش و طبقة الفلاحين[1]

ج – د –بالنسبة للسياسة : امتازوا بحسن السياسة و فن الادارة و استطاع الحكام بفضل ذلك أن يسيطروا سيطرة تامة على أمور بلادهم ، كما آمنوا بفكرة تقديس الملوك و نظرية الحق الالاهي في السلطة**

ج – هـ –بالنسبة للاقتصاد : دعا الفكر الفرعوني إلى فكرة الملكية باعتبار أنها احدى الحقوق المقدسة ***

و من جملة هذه الأفكار يمكن استخلاص أهم ما ميز الفكر الاجتماعي لمصر القديمة في ما يلي:

–يعد باكورة للتفكير الاجتماعي العلمي ، لأنه يبين المراحل الأولى للنضج السياسي و الوعي الذي يعطي أهمية لمفهوم المدينة كوحدة أساسية تخضع لتنظيم اجتماعي و سنن تشريعية

–دعم الوحدة الاجتماعية على مستوى الدولة و ذلك عن طريق الوحدة التشريعية و المساوات أمام القانون لكل المواطنين

–لقد تركت ايديولوجية الفكر الفرعوني في تبريرهم للتنظيم الاجتماعي على اسس دينية مطابقة للتدرج الهرمي للبناء الطبقي [2]

ثانيا : الفكر الاجتماعي عند اليونان و الرومان

أ – الفكر الاجتماعي عند اليونان

تميز الفكر عند اليونان بقدر كبير من الثراء و التنوع مما جعله من أهم المصادر التي ألهمت الكتاب و المفكرين طوال العصور ، فقد كان لأساطير العصور القديمة و تصورات الدولة المثالية ، و الكتابات النظرية من فن الحكم ...كان لكل ذلك تأثيره في بناء الفكر الاجتماعي .

---

[1]-صلاح الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ،ص 38 بتصرف

*اطباق المفهوم الديني: اذ اتضح أن نظام تسلسل الآلهة عندهم شبيه إلى حد كبير بالتسلسل الطبقي لدى البشر ، لذا فان موقع الفرعون يتوسط الدنيا و الآخرة من خلال اعتباره نصف اله و أن الحياة الدنيا هي امتداد للآخرة بصورة طبيعية

**الحق الالاهي في السلطة : *لذا كانت السيطرة الدينية على الأفكار السياسية و الاقتصادية ، فأي تغير في الناحية السياسية و الاقتصادية لا يتم إلا اذا حدث تغير في النظام الديني بالأساس

***الحقوق المقدسة : نظام الملكية يرتكز على حقوق الالاه بمعنى أن المعابد و المقدسات لا يجوز تملكها ، و انما استغلالها لخدمتها بحسب قانون –نفر كاوع-(الكهنة لا يملكون)

[2] -معمر داود : مدخل إلى علم الاجتماع ، مطبوعة بيداغوجية ،دار طليطلة ،ط 1 الجزائر ، 2010 ، ص16

)

حيث ترك اليونان أبحاث ساهمت في اثراء الفكر الاجتماعي منها [1]:

-حديث هوزيود (ق 8 قم)، عن تقسيم التاريخ إلى عصور ثقافية

- عرض تيوجينيس لبعض مبادئ تحسين النسل البشري و

- ما ذكره هيرودوت(585-426)من عادات الشعوب و تقاليدها

، تحليل هيبوقراطس لاثر الوسط الفيزيقي على المجتمعات سابقا ، و بذلك يكون قد سبق ابن خلدون و منتسكيو و بودان باجيال و حسبه فسكان المناطق الحارة اذكياء ضعفاء و شريرون ، و سكان المناطق الباردة اقوياء أغبياء ، فيما يكون سكان المناطق المعتدلة- كاليونان -جامعون للمميزات الحسنة [2]

لكن هذه الأعمال لم تكن في مستوى الفكر الاجتماعي عند كل من أفلاطون و أرسطو ، اللذين كانا من أوائل الباحثين في الأمور الاجتماعية ، و تبدوا ملامح ابحاثهم واضحة فيما تركوه لنا من آثار فكرية في المعارك الكلامية التي كانت تشتعل بينهم و بين خصومهم ، فافلاطون في " بروتاغوراس""* و ارسطو في ملهاته " الغيمات [3]"

أ - أ – الفكر الاجتماعي عند أفلاطون Platon

افلاطون ارستوقراطي اثيني النشأة ،كان تلميذ سقراط منذ سن 20 سنة حتى وفاة استاذه بعدها جال في شمال افريقيا و جنوب ايطاليا طلبا للعلم ، تبلورت آراءه في مؤلفه الجمهورية الذي كان الهدف منه وضع الاسس المثالية التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع خصوصا العدالة الاجتماعية التي حاول ان يعرفها في كتابه الجمهورية ، اذ يقول :" انها من أهم الأهداف التي يجب أن تسعى الدول من أجل تحقيقها "[4]

[1]-صلاح الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، ص 40
[2] -نفس المرجع ، ص 40
[3] -داود معمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 21
* بروتاغوراس: كتبها افلاطون لنقد الصوفية
[4] -

و العلم و الذي قال عنه أن : " الفضيلة و الكمال هي العلم و الشخص المتعلم هو الشخص الفاضل الكامل الذي يستطيع نشر و تحقيق الفضيلة للجميع "[1]

لذلك يرى بأن خريجي الجامعة الأفلاطونية (أول جامعة في العالم) يجب أن يكونوا قادة و حكام المجتمع ، حيث أنهم اعرف من غيرهم بالسبل و الغايات التي تجلب الخير و الرفاهية و السعادة لمجتمعهم ، و هذا يعتمد على غزارة المعلومات التي يحملها هؤلاء الخريجون

و حسب افلاطون فان العالم الحقيقي ليس العالم الذي نحسه و انما عالم المثل* ، و للمثل عالمها الخاص ، و هي عبارة عن نماذج الاشياء المرتبة ترتيبا خاصا و هو ما اسماه بالمدينة الفاضل

تبلورت آراء أفلاطون في مؤلفه الجمهورية(الذي كتبه في فترة تدهور في التاريخ اليوناني ، و ذلك نتيجة الحروب البولونيزية431 –404 *لذلك فهو لم يصور فيه المدينة كما هي قائمة بل رسمها على ما ينبغي أن تكون عليه) لذا فهو يرى بأنه يجب تنظيم المدينة تنظيما جذريا يستأصل الفتن و يقرها هادئة [2]

لذ كان الهدف من كتابه الجمهورية وضع الأسس المثالية التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع خصوصا العدالة الاجتماعية ، العلم ،لذا فقد جاء فكره مبنيا على مبادئ تسلطية و شيوعية وكذلك على أساس التفوق الأخلاقي و العلمي ، ومن أهم أفكاره [3]:

أ – أ – أ –نظام الطبقات ، قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات هي : طبقة الحكام ، طبقة الجنود ، طبقة المهنيين

–**طبقة الحكام** : يتميزون بالحكمة و التفوق العقلي

–**طبقة الجنود** : يتميزون بالشجاعة و القوة البدنية

---

[1] -

*عالم المثل يدعى باليوتوبيا :ow بمعنى لا topos بمعنى مكان / لتنطق الكلمة مجتمعة owtopia لتعني نموذج لمجتمع خيالي مثالي يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه و يتحرر من الشرور التي تعاني منها البشرية ...

[2] -عاستون بوتول، مرجع سبق ذكره ، ص 12

*الحروب البولونيزية : هي حروب أهلية قامت بين اثينا و اسبرطا و انتهت بهزيمة اثينا و خروجها منهكة سياسيا و اقتصاديا ، مما جعل كتابه هذا يهتم اهتماما كبيرا بالقضايا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و يحاول استخلاص الدروس من هذه الاوضاع

[3] -صلاح الدين شروخ : مدخل في علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 40 -42 بتصرف

-**طبقة المهنيين** : و يتمثلون في التجار و العمال و الزراعيين ، عمال الصناعة و يتميزون يحب التملك و قد ربط هذه الطبقات الثلاثة بثلاثية النفس و الجسد " الرغبة في الأشياء المادية و الاحساس بالقلب و فعالية العقل " [1] حيث يرى :

		تنبع	يمنحها	
الحكمة	←	العقل	← الرأس	← طبقة الحكام
الشجاعة	←	الروح	← الصدر	← طبقة الجنود
الشهوة	←	الشهوة	← البطن	← طبقة المهنيين

و قد قال اسبيناس Espines ان افلاطوناعظم مثالي و اقدر واقعي في آن واحد ، من بين جميع أصحاب النظريات السياسية ، فقد قام آراءه الاجتماعية على اسس من افكاره السيكولوجية [2]

أ – أ – ب – العوامل الاقتصادية : تحدث أفلاطون عن العوامل الاقتصادية و التي قال عنها أنها أساس بناء الدول ، لذا يرى أن تقسيم العمل ضرورة اجتماعية و حلي بكل طبقة أن تؤدي دورها المنوط بها :

الحكام وظيفتهم التفكير ، الجنود وظيفتهم الحماية ، المهنيين وظيفتهم العمل لذا يرى أنه من الواجب عدم التملك للحكام و الجنود لان هذا سوف يلهيهم عن وظائفهم ، فالتملك من حق المهنيين فقط ، لان الملكية حسبه بلاء للمجتمعات و فساد للحكام ، لذا فهم يجبو أن يملكوا بقدر حاجتهم

أ – أ – ج – الأسرة : يرى أنه لا ضرورة لوجود الأسرة و انما العلاقات لابد أن تخضع لتوقيت محدد و بزمن محدد، ينظمه القضاء تنظيما دقيقا جدا *

[1] -غاستون بويول ، مرجع سبق كره ، ص 13
[2] -غاستون بوتول ، المرجع نفسه ،ص 13

أ – أ – د –الحكم : تحدث أفلاطون كذلك عن أنظمة الحكم و قال أنها ثلاث أنظمة هي : حكم أقلية (حكم أرستقراطي) ، حكم ديمقراطي (فوضوي)، حكم طغيان (استبداد)، و الحكم الأصلح هو الحكم الأرستقراطي ، لكنه هو الآخر معرض للفساد بسبب فساد الحكام و عدم تتبع القواعد و القوانين ، لذا وضع قواعد و قوانين لعلاقة الدولة بالفرد و يقول في ذلك ' قد تتغير الحكومات كما تتغير قلوب الناس ، فينبغي ايجاد نماذج من الناس تتوافق مع كل منها "

*و أخيرا يرى أفلاطون أن المجتمع وحدة متكاملة

أ – ب – الفكر الاجتماعي عند ارسطو Aristote

ولد ارسطو في استاجيرا بمقدونيا و هو ابن طبيب الملك امنتوس الثاني ملك مقدونيا ، تتلمذ ارسطو منذ عمر 17 سنة على يد افلاطون و بقي على ذلك 20 سنة حتى وفاة استاذه ، و كان ارسطو بدعوى من الملك فليب استاذا للإسكندر الاكبر ، ثم صار صديقا و مستشارا له عندما صار امبراطورا [1]

تشبه فلسفة أرسطو فلسفة أستاذه بالقول بعالم المادي و عالم المثل ، و ثلاثية أجزاء النفس ، كما جاءت أفكاره أقل جرأة من استاذه و هو أكثر واقعية و خبرة و من أهم أفكاره [2]:

أ – ب – أ – يرى أرسطو أن الانسان " حيوان سياسي" أي ليس بمقدوره الانفصال عن الحياة الاجتماعية ، فهو لا يمكن أن يعرف منفردا

أ – ب – ب –التربية :تحدث كذلك عن التربية التي يرى أنها أحد العناصر التي يجب أن يعنى بها المشرع

أ – ب – ج – الأسرة : أكد على دور الاسرة و اهميته ، و ان الغاء دورها يعد سببا وراء انحلال المجتمع ، و هو بذلك يعارض استاذه الذي يرى أن العلاقات ترتبط بزمن محدد و تخضع لقانون منظم

[1] -صلاح الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، ص42
[2]-صلاح الدين شروخ : مرجع سبق ذكره ، ص 43.-44 بتصرف

أ – ب – د – الملكية : عارض آراء استاذه حول الملكية ، لأنه يرى أنها غريزة في الانسان ، و لا يمكن الغاءها ، لكنه برر الرق كأمر طبيعي

*تكلم أرسطو كذلك عن النقود و كذا العادات و التقاليد و النظم الاجتماعية ...

و على العموم فان ما يمكن قوله عن الفكر الاجتماعي عند افلاطون و ارسطو أنه قد تميز بما يلي :

-بالنسبة لافلاطون :

*لم يراعي الغريزة البشريةو الشخصية الفردية و اعتبر الفرد جزءا لا ينفصل عن المدينة جسما و روحا

*الغى دور الاسرة رغم أنها اساس بناء المجتمع

*مجد المجتمع و اعتبره اساس بناء الحق و الاخلاق

*حال دون أي تطور اجتماعي ، من خلال التسلسل الطبقي و الوظائف التي حددتها السلطة لكل طبقة

-بالنسبة لارسطو

*مثل ميلادا مضادا لافلاطون ، اذ اعتقد ان السوسيولوجيا " علم الاجتماع " هو علم الملاحظة قبل أي شيئ آخر و ان المجتمعات كائنات حية تتحرك ضمن قواعد و ان تباين الاوساط و اختلاف تركيبها يفرض وجود التنوع و التعقيد

ب – الفكر الاجتماعي عند الرومان

ما يمكن أن يقال عن المفكرين الرومانيين ، أنهم لم يهتموا بايجاد فكر أو نظريات جديدة تعمل على تطوير الأفكار و الفلسفة و الآراء التي جاء بها المفكرون اليونان (أفلاطون و أرسطو) ، حيث أغلق على الدراسات الاجتماعية النظرية اغلاقا تاما تقريبا من بعد ارسطو ، فلم يحمل الرومان في بادئ الأمر أي مفاهيم اصيلة في السوسيولوجيا ، و انما اكتفوا بالنقل عن الفكر اليوناني ، فجاء فكرهم رواقيا *، كما تميز فكرهم بالنزعة الأخلاقية إلى جانب النزعة الدينية ، التي ترمي للوصول بالإنسان إلى أسمى مراتب كماله ، لترسم له أفضل

السبل التي ينبغي الالتجاء اليها لتحقيق هذه الغاية ، حيث ظهر ظهر أخلاقيون عظماء أمثال (شيشرون و سنيكا) ، كما أنهم لعبوا دورا مهما في السوسيولوجيا التوصيفية بعد أن اتاحت للرومان غزواتهم البعيدة المدى فرصة لدراسة الشعوب الأخرى[1] مما جعل التفكير الاجتماعي الروماني يميل إلى الاتجاه العملي التطبيقي من التأمل النظري إذ انه انحصر بين التفكير التأملي المثالي و التفكير التحليلي الواقعي

و قد اهتم بالعلاقات الاجتماعية و الانماط السلوكية اكثر من التركيز على التفسير و التبرير لطبيعة المجتمعات الإنسانية ، و نستنتج من ذلك اتجاهين :

الاول : الفلسفة الاخلاقية الابيقورية و الرواقية

الثاني : الجهود الفكرية المستقية من القوانين الوضعية و المنبثقة عنها [2]

و من أهم ما تميز به فكرهم :

ب – أ –المعاملا ت : تأثر المعاملات الاجتماعية الرومانية بالروح الأخلاقية السامية التي اشاعتها الفلسفة الرواقية في جو روما

ب – ب – العائلة : تأثر المعاملات العائلية بهذه النزعة (الرواقية) ، فقد قضت التشريعات الرواقية على ماكان يتمتع به الأب من نفوذ مطلق على أسرته

أما عن أشهر مفكريهم الذين عالجوا المسائل الاخلاقية و الاجتماعية فنجد :سنيكا و شيشرون ، و يمكن تلخيص أراء كل منهما في ما يلي[3]:

–بالنسبة لسنيكا :

–اعتقد أن الملكية المادية للإنسان هي التي تحدد طبقته و منزلته الاجتماعية

–الثروة هي التي تعطي المجال للحصول على القوة

[1] -غاستون بوتول ، مرجع سبق ذكره ، ص 19
[2] -معمر داود ، مرجع سبق ذكره ،ص 25
[3] -صلاح الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، ص51 – 52 بتصرف

-نادى بأهمية فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية

-بالنسبة لشيشرون

-اعتقد بضرورة تكوين الدولة المثالية على غرار جمهورية أفلاطون

-أكد على أهمية الحياة الاجتماعية

-قال بان المجتمع قائم على قاعدة سيكولوجية

ثالثا: الفكر الاجتماعي عند العرب المسلمين

دار خلاف كبير حول تعريف العرب ، لكن يمكن القوال أنهم أمة متعددة الشعوب تستخدم اللغة العربية القريشية التي دون بها القرآن

أما عن فكرهم الاجتماعي ، فانه من الصعب تقديم فكرة واضحة عنه ، و ذلك بسبب طول الفترة الزمنية ، و كذا اختلاف و عدم التجانس في المناطق المختلفة

و سوف نقتصر على دراسة أو الحديث عن الفكر الاجتماعي في عصر الاسلام لأن ما وجد قبله كان يفتقر في كثير من الأحيان إلى الدقة و الأمانة التاريخية ، كما كان مجرد فكر قائم على الاعتزاز بالنفس و الفخر بالأسلاف و الأجداد

أهم ما تميز به الفكر العربي في عصر الاسلام[1]:

أ- -الاتجاه إلى الاعتماد على ركائز و مبادئ الاسلام عقيدة و معاملات و عبادات و آداب

ب -كان من أهم مصادر الفكر العربي الاسلامي : القرآن و الحديث النبوي و القياس و الاجتهاد

[1] - المرجع نفسه ، ص 54 -56 بتصرف

ج –عني المسلمون عناية فائقة بسيرة الرسول ، و صنف امام المغازي موسى بن عقبة بن أبي عباس الأسدي أول كتاب في غزوات الرسول صل الله عليه و سلم ، كما عنوعناية فائقة بتفسير القرآن و جمعه و تفسيره ، و رواية الحديث و جمعه و تبويبه ، و كذا بمختلف المسائل الفقهية

– د –العناية بكل روافد الثقافة ، فشمل ذلك كل العلوم الكونية و الفلكية و الرياضية و الطب و الكمياء و الفن و كذا الدراسات السياسية و القانونية و الادارية

هـ –نما الفكر الاجتماعي الوصفي متأثرا بحكمة القصص القرآني

و – نجد في الفكر الاجتماعي العربي الاسلامي بعدا انسانيا يتجه إلى التوحيد بين الأديان

ل – أبرز الفكر الاجتماعي العربي الاسلامي التغير الاجتماعي ، و ألف كتاب مسلمون في المدينة الفاضلة ، و دعا إلى العناية ببناء المجتمعات على أسس صحيحة –كما تحدده الشريعة –و جعل الشورى سبيل حكم و عمل

ك –عني الفكر الاجتماعي العربي الاسلامي بالأسرة ، و جعلوا عقوق الوالدين من الكبائر و أمروا بعقد الزواج

ف –نادوا بأن الملكية ل لله و الناس مستخلفون فيها بالمعروف

ق – نظموا علاقات الدولة و العلاقات داخل المجتمع و بين الأفراد

و على العموم فان الفكر العربي الاسلامي كان شاملا أمور المجتمع ، غير أن ما وصل منه أو ما قدمه لنا المفكرون العرب لا يتعدى أن يكون دراسات سطحية غير مترابطة ، جاء بعضها مختلطا بالدين و بعضها الأخر مختلطا بالفلسفة باستثناء دراسة ابن خلدون التي كانت أكثر موضوعية[1]

[1]- المدخل إلى علم الاجتماع الاسلامي ، ص 12 -15 بتصرف

المحاضرة الثالثة : الفكر الاجتماعي الأوربي في العصور الوسطى و عصر التنوير

أولا –الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى

أن أكثر ما يمكن أن نطلق عليه فكرا اجتماعيا في القرون الوسطى كان منطويا في ثنايا غيره من الكتابات و الأبحاث و لم يوجد خلال هذه العصور أي كتابات تصف تركيبة الهيئة الاجتماعية و تشرح ترتيبها و تنسيقها في شكل ما إلا بعض المؤلفات لكبار اللاهوتيين أمثال توماس الأكيونيTomass Aquin ، سان وغستين Sain Augustin (مدينة الله)[1]

و من أهم مميزات الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى [2]:

أ –خضوع الانسان خضوعا أعمى للكنيسة

ب –ظهور الصراع بين العقيدة المسيحية ، و بين العقل الانساني و كذلك الصراع بين الرؤية المسيحية للانسان و بين ما يراه العقل منها

ج – مناداة المسيحية بفكرة وحدة المجتمع

د –ضرورة تكوين أو قيام حكومة عالمية تستمد سلطانها من الله ، و التي مقاليدها مسلمة لكل من البابا و الامبراطور باعتبارهما الممثلين أو المفوضين لله على الأرض

لكن الأباطرة سيطروا على الحكم و كذا البابوية لم تحفظ على نقائها و لم تعد قادرة على مواجهة الأباطرة مما تطلب اعادة اصلاح (ليو التاسع) الذي استفاد من الحركة الكولونية الداعية إلى وضع الرئاسة العليا للأديرة في يد البابا ، مما فتح أفاق الحركات العلمية (الكنيسة معقل التفكير)

و قد لخص الدكتور حسن شحاته سعفان أهم مبادئ الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى كما يلي[3]:

---

[1]- غاستون بوتول ، مرجع سبق ذكره ، ص 25

[2]-صلاح الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، ص 64

[3]-نفسه ، ص 66

-الانسان اجتماعي بطبعه، و المجتمع نتيجة لهذه الغريزة

-نزول الانسان إلى الأرض يلزمه بانشاء حكومة مدنية لمعالجة الجريمة و الشر

- يستمد الحكام سلطتهم من الله ولابد من اعتبار الحكومة نظاما مقدسا لمنع الشر و الخطيئة

-الغرض العظيم لمنظمي السياسة هو اعداد الأفراد للنظم التي تسود العالم الآخر

-يجب الاحسان للفقراء باعتبارهم جزء من النظام الاجتماعي الالهي

ثانيا - الفكر الاجتماعي في عصر التنوير

مع بزوغ عصر النهضة (التنوير) حتى توضحت الحياة العقلية و بدأت تظهر نخبة من المفكرين اللذين حاولوا تغيير الأوضاع التي سادت في العصور الوسطى (الجمود الفكري و الركود الاجتماعي)

-أ -الفكر الاجتماعي قبل القرن 18 [1]

تميز الفكر الاجتماعي قبل القرن 18 بسيطرة الفلسفة عليه رغم المحاولات الكثيرة للمفكرين للخروج من قيودها و اعطاء تصورات موضوعية للمجتمع ومن ملامحها

أ - النهضة الفكرية : من أبرز ممثليها

-ماكيافلي Maikiaval و الذي نوه بضرورة الوحدة السياسية

-مارتن لوثر M Lothar و الذي كافح البابوية و دعى إلى اصلاح ديني ينهي امتيازات البابوية

-رينيه ديكارت : و الذي يرى أن الفطرة السليمة هي أفضل شيئ يشترك فيه جميع الناس في الكون

إلى جانب هذه النهضة الفكرية (و التي لم تنفصل نهائيا عن الفلسفة) فقد عرفت هذه الفترة كذلك تطورات ب

ب - التطورات الاقتصادية: ظهرت مع بروز بوادر الرأسمالية التي نمت و ترعرعت مدفوعة ب

-حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى

[1]- على مغربي : محاضرات مقياس قراءات نقدية لنظرية علم الاجتماع ، محاضرات موجهة لطلبة الماجستير ، دفعة 2006 / 2005

–تنشيط التجارة الدولية بفضل التسابق على استعمار مناطق واسعة من العالم و نهب ثرواتها

–بروز المدن التجارية في كل من ايطاليا ، انجلترا و هولندا

و في ظل هذه التغيرات أرغم المفكرين على التعمق أكثر في دراسة التقاليد الدينية و الفلسفة السائدة ، باحثين لها عن حجج و براهين جديدة تتلاءم معها و مع هذا التطور

كما أن هذه التغيرات كانت نتيجة لثلاث عوامل هي :

–النزعة الانسانية ، – الاصلاح الديني البروتستنتي ، –الاكتشافات العلمية

كما تميزت نهاية هذه الفترة بتأسيس المنهج العلمي ، بشقيه : التجربي الاستقرائي و الرياضي الاستنباطي

ب –الفكر الاجتماعي بعد القرن 18

في العصور الوسطى كانت العبودية و الطبقية تبرر بالارادة الالهية كما بررو المفاسد التي تعيشها مجتمعاتهم بالفطرة الانسانية ، فجاء عصر التنوير مكافحا لهذه النظرة التشاؤمية ، لكن الاتجاهات الفكرية نحو تشكيل سوسيولوجيا (علم اجتماع) موضوعية لم تكتمل إلا في القرن 18 حيث أن الأفكار التي جاءت قبل هذا كانت تمهيدا لثورة فكرية كان نتيجتها[1]:

"التحول من البحث في ما ينبغي أن تكون عليه المجتمعات الحالية إلى البحث في ما هو في الواقع"

و من أبرز الأعمال في ذلك الوقت مؤلف العقدالاجتماعي الذي ألفه جون جاك روسو J J Rousseau حيث يقول فيه بأنه : " يصف ما يحدث ولا يتحدث عن ما ينبغي أن يكون

كما تميز الفكر الاجتماعي خلال القرن 18 كذلك بظهور فكرة القوانين الاجتماعية

كما تميزت هذه المرحلة(عصر التنوير) ببروز المنظور الاجتماعي و الذي كان بمثابة مرحلة حاسمة في تاريخ البشرية ، و من التعاريف الأكثر دقة و موضوعية من بين التعاريف الكثيرة لعصر التنوير ، تعريف الألماني

[1]- غاستون بوتول ، مرجع سبق ذكره ، ص 40 – 43 بتصرف

كانت امنوال : " هي الحركة الفلسفية للقرن 18 تتميز بفكرة التقدم ، عدم الثقة العمياء في السلف ، و بالتأثيرات الأخلاقية الخاصة بالتعليم و الحكم بصفة حرة و صادقة"

فالنظرة التنويرية للتاريخ و المجتمع تنطلق من مفاهيم الطبيعو و العقل و الحق و الحرية و المساوات لرسم صورة مثالية للنظام البرجوازي المراد انشاؤه و تطبيعه بطابعها

و من أبرز المفكرين لهذه الفترة نجد كل من : هوبز ، لوك ، فيكو ، منتسكيو ، فولتر

ولعلى النشاط الاقتصادي كان الأكثر أهمية بالنسبة للبرجوازية و للفكر التنويري لانه يعكس القيم التي بني عليها هذا النظام ، و التي تمثل في نفس الوقت القيم الجوهرية و الأساسية للحياة الاجتماعية و التي تتمثل في : قيمة العقد ، قيمة المساواة ، قيمة التسامح ، قيمة الحرية ، قيمة الملكية ، قيمة الديمقراطية العالمية و بهذا تم بناء علم اجتماع قائم على المزج بين التجديد الفكري من جهة و هيكلة المجتمعات الأوربية من جهة أخرى

المحاضرة الرابعة : رواد علم الاجتماع (ابن خلدون – أوجست كونت)

تمهيد

ان التهدم الذي أصاب الحياة التقليدية *، قد استلزم من المفكرين ايجاد صيغ جديدة لفهم العالمين الصناعي و الطبيعي على حد السواء ، و دخل رواد علم الاجتماع الاوائل معمعة الاحداث و التي اكتنفت الثورتين (الصناعية و العلمية)و حاولوا استيعاب نشأتها و نتائجها المحتملة و من الاسئلة التي سعى مفكرو القرن 19 الاجابة عنها :

-كيف و لماذا تتغير المجتمعات ؟

-ما هي الطبيعة الانسانية ؟

-كيف تبنى المجتمعات على هذا النحو؟

و هذه الاسئلة هي نفسها التي حاول علماء الاجتماع الاجابة عنها

لكن قبل هذا و ذاك لابد من تحديد ماذا نعني بالرواد

تعني كلمة " الرواد "اولائك المفكرين و الباحثين الذين كان لهم تأثير واضح في نشأة العلم و تطوره و بلورته موضوعا و منهجا و وظائف ، حيث يعد فكرهم مقدمة ضرورية لفهم الاتجاهات المعاصرة (المحافظة و النقدية)

و التاريخ يشهد أن هذا العلم ولد على يد ابن خلدون و اعطاه اسمه و كتب شهادة ملاده " اوجست كونت " و بلغ سن الرشد على يد " كارل ماركس " إلى جانب آخرين اثروا فيه ان تقليدا أو ترديدا أو رغبة في المخالفة و المغايرة

وسوف نحاول في هذه المحاضرات الوقوف على أهم الرواد

أولا : ابن خـــــــــــــــــلدون

تزخر المكتبات العربية بكتابات كثيرة ، متعددة الوجهات و الزوايا التي نظر من خلالها إلى أعمال ابن خلدون –فالبعض–وضعه في سلسلة رواد علم الاجتماع ، و البعض صنفه كمؤرخ ..و البعض تعاطف مع ما كتب جملة و تفصيلا بوصفه عربيا ، غير أن ما يهمنا هو ابراز دوره في التنظير لهذا العلم

أ –حياته

ابن خلدون هو ولي الدين ابو زيد عبد الرحمان بن محمد الملقب بابن خلدون ، ولد في تونس في 27 ماي 1332 ، ترجع اصوله إلى أسرة عربية يمنية بحضر موت ، تلقى تعليمه الاول في تونس (العلوم الشرعية ، الليسانية ، المنطق ، الفلسفة..)، و لما بلغ سن 18 انقطع عن التعليم بسبب انتشار مرض الطاعون " و هجرة معظم العلماء و الادباء و اخذ يتطلع الى الوظائف العامة و السير في الطريق الذي سار فيه اجداده ، فوصل إلى اعلى مراتب الحكم في عهد ملوك عديدين ، فتولى كتابة السير و خطة المظالم و صار وزيرا و حاجبا و سفيرا و مدرسل و قاضيا و خطيبا ، انتقل ابن خلدون إلى فاس بالمغرب لاخذ العلم عن علماءها ، و عمل

هناك في دوان الحاكم لينتقل بعدها إلى غرناطة أين شغل بها منصب سفير لملكها لدى مملكة اشبيلية لينتقل إلى شمال افريقيا ، اين أقام في مدينة بجاية (بالجزائر) و عمل خطيبا بجامع القصبة لتكون آخر رحلاته إلى مصر أين اشتغل بالقضاء و التدريس إلى غاية وفاته يوم الاربعاء 18 مارس 1406 الموافق ل25 رمضان 808 هـ ، عن عمر يناهز 74 سنة[1]

ب–مؤلفاته

من أهم مؤلفاته نجد :

المقدمة : يعتبر هذا المؤلف مدخل ضخم لكتاب " العبر و دوان المبتدأ و الخبر ، في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "، و الذي طبع في مصر في عام 1857 م ، و يتألف هذا الانتاج علاوة عن المقدمة من 6 مجلات أخرى أشهرها ذلك الذي تناول تاريخ البربر

كذلك نجد من مؤلفاته :

–شرح قصيدة ابن الخطيب –كتاب شفاء المسائل

–كتاب في الحساب –ملخص الفيلسوف الشهير ابن رشد

–شرح نهج البردة

ج – أفكاره

ان معرفة حياة ابن خلدون ضرورية لمعرفة أو فهم آثاره جيدا لأنه احتك كثيرا بالحياة السياسية و العسكرية في عصره و لهذا فهو من الذين يرون بأنه : " على الانسان أن يبرهن على الحقيقة من خلال التجربة "[2]

–استطاع ابن خلدون ان يقدم اسهامات مهمة في الفكر الانساني باعتباره سياسيا ، فقد استفاد من علوم عصره و من ملاحظاته الميدانية التي جمعها خلال تنقلاته في ارجاء العالم القديم ، يقول في مقدمته الشهيرة : " ثم

[1]- أحمد رأفت عبد الجواد ، مرجع سبق ذكره ، ص 9

[2]-عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سبق ذكره ، ص

كانت الرحلة إلى الشرق لاجتلاء أنواره ، و قضاء الفرض و السنة في مطافه و مزاره و الوقوف على آثاره في دواوينه و اسفاره ، فأفدت ما نقص من اخبار ملوك العجم بتلك الديار و دول الترك فيما ملكوه من الاقطار ، و اتبعت بها ما كتبه في تلك الامصار"[1]

و من أهم ما جاء به من أفكار

ج –أ –العمران البشري : يعد ابن خلدون أول من أشار إلى أن أي علم جديد يجب أن يكون له موضوع خاص به ، و قد حدد هذا الموضوع بالنسبة لعلم الاجتماع ، و الذي قدمه باسم العمران البشري بقوله : و كأن هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع هو العمران البشري أو الاجتماع الانساني .....و كأنه علم مستنبط النشأة ، و لعمري لم أقف على الكلام في منحاه لاحد من الخليقة ، و ما أدري ألغفلتهم عن ذلك ، و ليس الضن بهم أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض و استوفوا و لم يصل الينا، فالعلوم كثيرة و الحكماء في امم النوع الانساني متعددون ....." [2]

و على الرغم من أهمية هذا المصطلح " العمران البشري " في المشروع الخلدوني إلا أنه لم يعرفه بما يتناسب و أهميته ، و اكتفى بالتمثيل لأشكاله

لكنه في عمومه هو حالة التجمع و التفاعل الاجتماعي بين عناصر المجتمع و البنى المشكلة له بدافع ضرورة الحياة الاجتماعية و الطبيعة الاجتماعية للنفس البشرية

–موضوعه : موضوع علم الاجتماع عند ابن حلدون هو " واقعات العمران البشري " أو ما يسمى اليوم بالظواهر الاجتماعية ، يقول ابن خلدون في المقدمة : " اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم و ما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش و التأنس و العصبيات و

[1] -ايميل دوركايم: مرجع سبق ذكره ، ص
[2] -المرجع نفسه ، ص

أصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض و ما ينشأ عن ذلك من الملك و الدول و الصنائع و سائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال " [1]

و يرى ابن خلدون ان " الاجتماع الانساني ضروري" و يحلل هذه الضرورة الاجتماعية بأن الانسان " مدني بطبعه " و هذا على غرار ما جاء به افلاطون و الفرابي ، حيث يقول أن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون و الاشتراك في حياة الجماعة ، و من ثمة ينشأ التضامن الذي يعتبر اقوى دعائم التي يقوم عليها المجتمع

و قد فرق ابن خلدون بين نوعين من العمران البشري :

***العمران البدوي** : وهو يمثل بداية كل حياة مجتمعية طبيعية و عادة ما يرتكز هذا النوع من العمران خارج المدن و يرى أنه يتميز بالميل إلى الحرب و القوة

***العمران الحضري** : و ينشأ في المدينة على أنقاض حياة البداوة أو هو تطور طبيعي لحياة البداوة

كما تحدث ابن خلدون على نوع آخر من العمران هو **عمران الارض** ، حيث يرى في ذلك أن البشر يتركزون في المناطق المعتدلة و التي (تتميز بالاعتدال المناخي) لانه يرى أن المناطق المعتدلة أكثر ملائمة ، فهي تساعد على الاعتدال في السلوك و الطباع

و قد قسم مراحل تطور العمران الحضري إلى ثلاث مراحل (قانون الأطوار الثلاث)

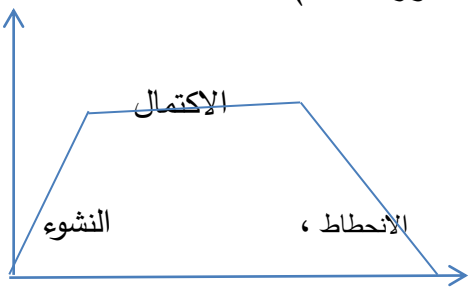

*مرحلة النشوء و التكوين

*مرحلة الاكتمال ،

[1] -أحمد رأفت عبد الجواد ، مرجع سبق ذكره ، ص 11

*مرحلة الانحطاط و السقوط(الهرم و الشيخوخة)

ج – ب –العصبية :

بغض النظر عن التعاريف اللغوية لهذه المفردة فان العصبية هي الشعور الداخلي الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم البعض في حالة المواجهة ، فتتقارب العواطف و يتعاون الأفراد لمواجهة الاخطار التي تهددهم

كما عرفت العصبية على أنها " نوع من أنواع الدفاع الاجتماعي عن النفس في ظل تجمعات سكانية تهددها المخاطر ، و تكون باسم العصبية ذلك الالتحام و التماسك و التعاون و التضاد"

في حين أن هناك من يرى ان ابن خلدون يطلق لفض " عصبية" و يريد به الروابط الديناميكية الروحية العشائرية القائمة على لحمة الدم ، الذي يعد الأساس الذي تبني عليه سياسيا و مجتمعيا كل العلاقات بين مجموعة من القبائل لتحمى و تقوى شوكتها ، فابن خلدون يرى أن هذا المفهوم هو مفتاح الدينامكية الاجتماعية في بلدان المغرب ، كما يرى أنها أساس الملك و التحضر حيث قال : " فقد ظهر أن الملك هو غاية العصبية [1]"

لذا يمكن القول أن العصبية هي ظاهرة تقع بين البداوة و التحضر

و قد قسم ابن خلدون ظاهرة العصبية إلى أطوار حسب درجة أو نمط العلاقات السائدة فيها

*الطور الأول : عصبية النسب و هي العصبية المبنية على روابط القرابة

*الطور الثاني : عصبية الولاء، و هو طور متطور عن الأول ، و قد عبر عنها ابن خلدون بمفاهيم عديدة منها الالتحام ، الشرف ، الرئاسة ...و يوليها اهمية عن غيرها من المفاهيم الاخرى لانه يمكن العصبية من الانتقال من الشكل الاجتماعي إلى الشكل السياسي من خلال التوصل إلى الملك ، لذا فقد سمي هذا الطور بعصبية الولاء

[1]-محمد بن محمد منصور أل عبد الله ، عبد الله بن حمد بن عبد العزيو ، عبد الله بن محمد العتيمي، مرجع سبق ذكره ، ص

*الطور الثالث : عصبية الكافة و هو خلاف لما سبق ، خاص بالمدينة فقط ، أي (العمران الحضري) و نسمي هذه العصبية بعصبية الكافة ، أي الحشود و معناه الجماهير ، و تقوم بتوحيد الجهود بين مجموعة من الناس لكن هذا التوحد هو صوري " اصطناعي" لانها تقوم على الانتماء للحزب الأقوى

ج- ج –الملك :

و الذي قال عنه ابن خلدون أنه ضروري للعمران البشري لأنه يعمل على تنظيم حياة الناس و يرى أن هذا الملك قائم انطلاقا من عدة مسلمات هي :

*حاجة الناس للاجتماع ،

*العمران لا يتحقق إلا بالاجتماع ،

*أداة الوازع هي القهر و الغلبة و السلطان

و قد فرق ابن خلدون بين نوعين من الملك :

–الملك التام : و يشير هذا الملك إلى السيطرة الكاملة على الرعية و التحكم في شؤونها ، يقول ابن خلدون " و انما الملك على الحقيقة لمن يستعبد الرعية و يجني الأموال و يبعث البعوث و يحمي الثغور و لا تكون فوق يده يد قاهر "

–الملك الناقص: و يشير إلى ذلك الملك إلى ذلك الملك المحدود في سلطته على رعاياه ، و ضعفه في التحكم في كل شؤون الناس " قصرت به عصبيته عن بعضها)

و قد عرف ابن خلدون الملك بأنه : " منصب شريف ملذوذ يشتمل على الخيرات الدنيوية و الشهوات البدنية و الملاذ النفسانية ، فيقع فيه التنافس غالبا"[1]

كما ميز ابن خلدون بين الملك و الخلافة ، حيث يرى أن الملك يقوم على أساس العقلي في تصريف مصالح الناس و تحقيق حاجاتهم في حين أن الخلافة هي سياسة شؤون الناس وفق مقتضى الشرع

[1]-ايميل دوركايم ، مرجع سبق ذكره ص

و يؤكد هذا عندما يقول : " الملك الطبيعي هو حماية الكافة على مقتضى الشهوة و السياسي هو حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الآخروية و الدنيوية الراجعة إليها الجمهور ....اذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة "[1]

و أهم عامل مدمر للملك في نظر ابن خلدون هو الترف و سلوك البذخ ، لانه يستهدف تفكيك العصبية و يقتل روح القتال و الغزو في نفوس الناس

ج –د –البداوة:

حدد ابن خلدون مفهوم البداوة من خلال صفاة أهل البدو و خصائص حياة البداوة ، و حدد لها معايير منها [2]:

*المعيار الاقتصادي : الرعي ، كثرة الترحال ، قسوة الحياة

* المعيار الجغرافي : عدم وجود مكان جغرافي واحد و ثابت لهم ، لكن هناك صفة مشتركة للأماكن التي يتنقلون إليها و هي انها أماكن خارجة عن أسوار المدينة

كما قسم البداوة إلى ثلاث أصناف هي :

*البدو الأقحاح الخالصين

* نصف البدو

*المزارعون

أما عن خصائصهم فهو يرى أنهم :

*يقتصرون على ضروريات الحياة

*الانعزال عن المجتمع

[1] -نفسه

[2] - محمد بن محمد منصور أل عبد الله ، عبد الله بن حمد بن عبد العزيو ، عبد الله بن محمد العتيمي، مرجع سبق ذكره ، ص

*التوحش في الضواحي

*الاستعداد للدفاع عن النفس

أما عن أهل الحضر فيتميزون بما يلي :

*الراحة و الدعة

*الانغماس في النعم و الترف

*الدولة تدافع عن أنفسهم و عن أموالهم

*الحياة داخل الأسوار

*الشعور بالأمن

*القاء السلاح

كما تحدث ابن خلدون عن التاريخ والذي يرى أنه : " ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل "

و في حديثه عنه قسم التاريخ إلى قسمين :

– قسم جامع للأخبار

– و قسم مدقق في الأحداث

ثانيا : أوغست كونت August conpte

أ –حياته

أوغست كونت أسمه الحقيقي اسيدور Isidor و قد غير اسمه إلى اغست كونت ، فرنسي الجنسية (من مدينة مونبيلييه ، من أبوين كاثوليكيين ،التحق في سن السادسة من عمره بمدرسة الفنون التطبيقية (البوليتكنيك)، و في عام 1816 تزعم حركة عصيان قام بها الطلبة ، فصل عقبها من المدرسة ، ليعود بعدها ، ثم أصبح

سكريتيرا للكونت هنري دي سان سيمون ، و كان يبلغ من العمر حينذاك 19 سنة ، و لايزال طالبا بمدرسة بوليكنينيك ، و قد عمل كونت مع سان سيمون منذ سنة 1817 حتى عام 1823 ، و خلال عملهما معا أصدرا عملا مشتركا تحت عنوان : خطة العمليات العلمية اللازمة لاعادة تنظيم المجتمع The plan of the scientifique opérations necessary for the réorganisation of society و قد اكد المؤلفان في هذا الكتاب على أن السياسة يجب أن تصبح بمثابة فيزياء اجتماعية

و في عام 1820 تزوج من كارولين ماسان ، كما بدأ في القاء المحاضرات العامة في الفلسفة الوضعية ، ثم اصيب بمرض عقلي جعله ينقطع عن القاء المحاضرات ، ثم عاد في الفترة بين 1830 إلى 1843 لا لقائها من جديد

في هذه المحاضرات حاول أن يعطي تصوره للعلم الجديد الذي اطلق عليه في بادئ الأمر " الفيزياء الاجتماعية " ثم غيره " بعلم الاجتماع " و هذا تجنبا للتكرار ، لان هذا الاسم سبقه اليه "كيتيليه"

و رغم أن كونت يعتبر من طرف علماء الاجتماع و خاصة الغرب كمؤسس لهذا العلم(و هو انسان مجهول تماما من خلال اشكاليته التي اعتمد عليها طول حياته [1] حيث نستطيع القول أن الانشغالات التي كانت تشغله ولدت معه في سن المراهقة و بقيت تشغله حتى وفاته

كان كونت من عائلة محافظة ، و قد تأثر فكره بحياته الخاصة مثل ابن خلدون ، حيث عايش احداث سياسية جسيمة تمثلت في الثورة الفرنسية 1789 و الحياة السياسية المضادة لها ، و التي قلبت النظام الاجتماعي القديم في فرنسا بشكل خاص و اوربا بشكل عام رأسا على عقب

تأثر كونت بهذه الأحداث و بدا ذلك في رفضه للفوضى السياسية و تركيزه على النظام و الاستقرار ، توفي كونت 1857 [2]

[1]- على مغربي : محاضرات مقياس قراءات نقدية لنظرية علم الاجتماع ، محاضرات موجهة لطلبة الماجستير ، دفعة 2006 / 2005

[2]-عبد الباسط عبد المعطي : مرجع سبق ذكره ، ص

ب –مؤلفاته

كتب أوجست كونت ما يقارب 10 كتب و من أهمها :

–دروس في الفلسفة الوضعية cour philosophique positif (1839 – 1842)

–خطاب حول الفلسفة الوضعية discours sur l'esprit positif (1844)

–التعليم الوضعي كدين cothectesme positivisme

–نظام السياسة الوضعية système de politique positif (1852 – 1854)

ج – أفكاره

ج – أ – علم الاجتماع

الملاحظ على مستوى معظم مؤلفاته الأساسية نجد فكرة الوضعية * و التي كانت تمثل الثورة بنظامه السوسيولوجي ، لكن الوضعية في الحقيقة هي مجرد منهجية وفلسفة و ليست غاية سوسيولوجية كما أن قانون الحالات الثلاثة و تصنيف العلوم ** ليست إلا مداخل استدلالية ترمي إلى ضرورة انشاء علم جديد كعلم للمجتمعات ، و أسس لهذا العلم من خلال الدعوة إلى ما هو مشترك بين الأفراد من القيم و العادات و اخلاق و تقاليد لصياغة تعاليم جديدة تدعوا إلى التوازن و الاستقرار و نبذ الفردية و التنافس [1]

و قد استخدم في ذلك اساليب يمكن أيقال عنها أنها "تبشيرية "لنشر الفكر الوضعي الذي يجسده " علم الاجتماع " فصاغ شعارات ايديولوجية يستهدف من ورائها اصلاح المجتمع منها " **الحب ميداننا**" ، "**النظام ركيزتنا** "و **التقدم غايتنا** " و أكد على ضرورة كتابة هذه الشعارات على علم الانسانية (شموخ العظمة***)الذى غير اسمه من الفيزياء الاجتماعية إلى علم الاجتماع

أوضح كونت أن علم الاجتماع يتخذ من المجتمع ميدانا له

[1]- ايميل دوركايم ، مرجع سبق ذكره ، ص 33

*الفلسفة الوضعية تنظر إلى جميع الظراهر على أنها خاضعة لقوانين طبيعية لاتتغير ، و أن مهمتنا هي الكشف عن هذه القوانين

** تصنيف العلوم : صنف اوجست كونت العلوم

لقد كانت رغبة كونت في اصلاح المجتمع الفرنسي دافعا دعاه إلى انشاء علم الاجتماع ، فقد لاحظ أن الفوضى تضرب أطنابها في ربوع مجتمعه و لما حاول أن يتعرف على أسباب تلك الفوضى وجدها في الفوضى الفكرية ، فالفكر عنده أساس كل اصلاح أو فساد في المجتمع ورأى أن من ابواب تلك الفوضى أن الباحثين يسلكون منهجيتين مختلفتين في تفسيرهم لكل الظواهر الاجتماعية و الطبيعية ، فهم يسلكون منهجا علميا وضعيا للتعرف على حقائق الطبيعة و الكشف عن قوانينها وعلاقاتها ، بينما لا يسلكون المنهج نفسه في الظواهر الاجتماعية ، و قد وجد كونت أنه لا فائدة في علاج الفكر الفاسد و القضاء على الفوضى الفكرية إلا اذا خضعت الظواهر الاجتماعية للمنهج العلمي المتبع في الظواهر الطبيعية ، وقال كونت أنه هو الذي ينشئ علم الاجتماع ليؤدي هذا الغرض.[1]

و يرى أنه لكي يمكن فهم الناس لظواهر المجتمع على أساس المنهج الوضعي يجب توافر شرطان[2] :

-**الشـرط الأول** : أن تخضع الظواهر (الواقعات) الاجتماعية لقوانين تسير عليها و لا تخضع للأهواء و المصادفات و ذلك لان فهم الظواهر الاجتماعية بطريقة وضعية هو عبارة عن القوانين التي تحكمها

-**الشرط الثاني** : أن يستطيع الأفراد التعرف على هذه القوانين لكي يفهموا الظواهر وفق ما ترسمه قوانينها من حدود و أوضاع

و هو يرى أن الشرط الأول متوافر في الظواهر لأنها جزء من الطبيعة الكلية ، أما الثاني فلا يمكن توافره الا إذا كشف الباحثين عن هذه القوانين (علم جديد هو علم الاجتماع)[3]

-أوضح كونت أن علم الاجتماع يتخذ من المجتمع ميدانا له ، كما يرى في كتابه "دراسات في الفلسفة الوضعية أنه "يتكون من جانبين :

[1] -أحمد رأفت عبد الجواد ، مرجع سبق ذكره ، ص 13
[2] -المرجع نفسه ، ص 14
[3] - أحمد رأفت عبد الجواد: مرجع سبق ذكره ، ص 14

– جانب ثابت (استاتيكا الاجتماعية) : و التي تهتم بدراسة حالة المجتمع و ظواهره الاجتماعية في وضعها الثابت ، و احد مظاهر الاستتيكا الاجتماعية هو النظام بما يمثله من قيم و معايير و رموز و التي تتميز بطبيعتها بالثبات النسبي

–الجانب المتغير (الديناميكا الاجتماعية) : (مرتبطة بفكرتي تطور و تقدم المجتمعات) و التي تشير إلى حالة التقدم و التغير و التفاعل التي يقوم عليها المجتمع و الظواهر الاجتماعية

ويرى أغست كونت أن التقدم يكون فيزيقيا و اخلاقيا و عقليا و سياسيا ، لكن أهم تقدم هو التقدم العقلي(الفكري) على اعتبار أن التاريخ يحدد نمو الأفكار و تطورها

ج – ب – بناء المجتمع

اوضح كونت أن بناء المجتمع يتكون من ثلاث وحدات رئيسية هي الأسرة ، الجماعات الوسطية ، الدولة و هو يرى أن اشد هذه البناءات ترابطا هي الأسرة بحكم العامل الأخوي ، و الأسرة حسبه تعتبر أول خلية في جسم التركيب الجمعي ، و هي ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية ، و يعرف كونت الأسرة بأنها " اتحاد ذو طبيعة اخلاقية فالحب و الاحترام المتبادل و المشاركات الوجدانية الموجودة بين أفراد هذا المجتمع الصغير و تربية الأطفال و النزعة الدينية التي يغرسها الأبوان في أولادهم ، و الحقوق و الواجبات المترتبة لكل عضو في الأسرة قبل كل هذه الأمور ترجع في طبيعتها إلى وظيفة الأسرة الأخلاقية

كما أن التفكك الذي يصيب المجتمع هو مرجعه لضعف طبقة الجماعات الوسيطة أو اختفاءها بفعل الثورة الفرنسية ، و بالتالي اصلاح المجتمع يتم من خلال اعادة الدور لهذه الجماعات

و بالرغم من أهمية هذه الجماعات الوسطة في مشروع كونت الاصلاحي إلا أنه لم يحدد المقصود بها بدقة ليتم تحديده من طرف دوركايم الذي وضح أن هذه الجماعات تمثل بشكل خاص الجماعات المهنية.[1]

[1] - اميل دوركايم ، مرجع سبق ذكره ، ص بتصرف

كما تكلم كونت في هذا الجانب على التضامن (قانون التضامن) و الذي أطلق عليه قانون التضامن الاجتماعي المادي و الروحي* و الذي يرى أنه لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة الا إذا وجه المسؤولون عنايتهم إلى اصلاح ثلاث نظم اجتماعية اساسية و هي : نظام التربية و التعليم و نظام الأسرة و النظام السياسي و الدولة [1] .

ج – د- قانون المراحل الثلاث

يعتبر قانون المراحل الثلاث الذي صاغه كونت تجسيدا للديناميكة الاجتماعية و الكيفية التي يدرس بها هذا الجانب كما تعكس في نفس ايمان كونت بفكرة التقدم * و التغير الاجتماعي و هذه المراحل الثلاثة كما حددها كونت هي : المرحلة اللاهوتية، المرحلة الميتافيزيقية ، المرحلة الوضعية أو العلمية

-المرحلة الأولى: المرحلة اللاهوتية

الفكر الانساني و هو يحاول أن يصل إلى السبب وراء حدوث ظاهرة ما كان يقدم تفسيرات بالرجوع إلى ارادة الآلهة كما كان عند العرب في الجاهلية مثلا: آلهة الحرب ، آلهة المطر....إلخ

و لم تمكن هذه التفسيرات المبسطة الانسان من الوصول إلى التحكم بالطبيعة و السيطرةعليها

-المرحلة الثانية :المرحلة الميتافيزيقية

تشكل تقدما عن المرحلة الأولى فقد تميز الانسان فيها باستعمال تفسيرات شديدة العمومية مغرقة في التجريد مثل : قوى الخير ، قوى الشر .....الخ ، فقد افترض الفكر الانساني في هذه المرحلة وجود ظواهر مسببة دون تحديد العوامل التي تحدث من خلالها

-المرحلة الثالثة : المرحلة الوضعية أو العلمية

[1] -انظر بغريش ياسمينة : مدخل إلى علم الاجتماع ، مطبوعة بيداغوجية ، جامعة قسمطينة 2 ، 2010 ، ص

* الانسانية تسير بشكل مستقيم صاعد من مرحلة إقل تقدما إلى مرحلة أكثر تقدما ، (سان يسمون) و مع هذا التقدم تزداد قدرة الانسان على استغلال بيئته الطبيعية و تزداد سعادته .

و التي تتمثل في المجتمع الصناعي المعاصر ، يتميز التفكير الانساني بقدرته على استعمال المناهج العلمية للوصول إلى تفسيرات سببية حقيقية حول العلاقات بين الظواهر ، سواء أكانت طبيعية أو اجتماعية ، مما يمكن الانسان من الوصول إلى السبب الحقيقي لحدوث الظواهر ويؤدي إلى زيادة قدرة الانسان على السيطرة على هذه الظواهر و التحكم بها لما فيه مصلحته و سعادته[1]

د- المنهج

لم يلي كونت عناية كبيرة لتحديد منهجه ، لكن تحليلاته توضح استعماله للمنهج التاريخي الوصفي (قانون الحالات الثلاث)

المحاضرةالخامسة : رواد علم الاجتماع(اميل دوركايم –كارل ماركس و ماكس فيبر)

تمهيد

بعد الحديث عن ابن خلدون و اوجست كونت ، باعتمار أنهما المئسسين لهذا العلم وواضعي أسسه الأولى و محددي موضوعه ، نواصل الحديث عن رواد هذا العلم ، وع الرائدين : اميل دوركايم ، كارل ماركس و ماكس فيبر

[1]-- : قواعد المنهج في علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 35 -36

* مرت الجالية اليهودية في فرنسا بفترات صعبة بسب بتداعيات قضية الضابط اليهودي – زيريفيس – و المتهم بتسريبه لمعلومات عسكرية لبروسيا غير أن دوركايم وجد لنفسه مخرجا عن طريق الاندماج السياسي و الثقافي في المجتمع الفرنسي و اتخذ من موقعه العلمي مطية للاندماج الحقيقي في المجتمع السياسي إلى جانب "جوراس" و " لوسيان هارت " ، و كانا من أبرز النشطاء سياسيا لما يمثلانه من فكر اشتراكي و وطني في الوقت ذاته ، و كان دوركايم هو الآخر اشتراكيا غير أنه نذر نفسه و تفكيره و تميز منحاه الايديولوجي بالتركيز على المجتمع الفرنسي أكثر مما حشده جوراس بنظرته الكلية للمجتمعات الانسانية ، و كان دوركايم أقل وطنية من لوسيان ، لأن ما كان يشغل باله هو السبيل لمساواة اليهود بالمواطنين الفرنسيين في خضم تحولات و تطورات نست الجوانب الفكرية و السياسية في العمق ،اعتقد جازما أن المحيط الاجتماعي هو في تعقد متنامي باستمرار و أن موقع و مكانة اليهود في المجتمع الفرنسي تمر حتما بايجاد الحلول العلمية لهذه التحولات و فك رموزها علميا و أن أجيست كونت وضع بين يديه موقفا نظريا يعتمد على الوضعية كأسلوب علمي للتعامل مع الأشياء و المجتمع على وجه التحديد باختصار كان دوركايم يرى بأن العلم هو الآدات العلمية التي تبين لنا التطورات الحاصلة في المجتمع و أن تساؤلاته حول مصيره كشاب يهوده و ما قد تحدثه من آثار حول مهنته و مكانته العلمية و هنا يلمس مدى توحد دوركايم مع الأقلية اليهودية و تماسكه و الذي استلهم منه فكره و دراسته لتضامن الجماعة))

أولا : اميل دوركايمEmile Durkheim

أ – نشأته:[1]

ولد إميل دوركايم في مدينة ابينال (بمقاطعة اللورين من مقاطعات الألزاس و التنازع عنها تاريخيا بين فرنسا و ألمانيا) شرق فرنسا سنة 1858، و ينحدر من اسرة يهودية و كان أبوه رجل دين (حرخام) (* و قد أراد أن يكون منذ حداثته أستاذا فكان له ما أراد ، و ظل كذلك طيلة حياته، لما أتم دراسته الثانوية في مدينته تقدم لمسابقة الدخول في مدرسة المعلمين العليا بباريس ، و التحق بها سنة 1879 و تتلمذ فيها على يد كبار الأساتذة " كايمل بوترو " وفوستل دي كولانج"

وبعد أن تخرج من هذه المدرسة سنة 1882 اشتغل بالتدريس في المدارس الثانوية حتى سنة 1887 ، ثم اتيح له أن يذهب إلى ألمانيا في إجازة علمية لكي يتعرف على نظمها و اساليبها و دراساتها العلمية ، و هناك درس على يد أساتذة ، منهم "فاجنر " و شمولر" و" فونت" ، والذين درس على يدهم علم الاجتماع (فدرس الاقتصاد و الانثربولوجيا و الثقافة و الفلكلور) ، و من الممكن القول بأنه تأثر بهؤلاء الأساتذة أكثر مما تأثر " بأوجيست كونت " و لما عاد من ألمانيا كرس جهوده لعلم الاجتماع .

و قد اعترف " دوركايم " بأن ظروفا سعيدة أتاحت له الاتجاه في هذه السبل ،منذ عهد مبكر ، و أن أهم هذه الظروف هو أن كلية الآداب " ببوردو" أنشأت كرسيا لمادة علم الاجتماع ، و عهدت اليه بدراستها و هكذا

---

[1] - إميل دوركيم : قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ت : محمود قاسم ، السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية) ، مصر ، 1988 ، ص 3-4 بتصرف

*صاقور : محاضرات علم الاجتماع المعاصر ، ، دفعة 2001 ، جامعة عنابة

استطاع أن يوجه عنايته إلى معالجة بعض المسائل الاجتماعية الخاصة بطريقة و تفكير جديدين . و كان " دوركايم " يجمع في نفس الوقت بين تدريس علم الاجتماع و التربية .

و هكذا فعل حتى وافته المنية سنة 1917 [1]

ب – مؤلفاته:

–تقسيم العمل الاجتماعي 1893

–قواعد المنهج في علم الاجتماع 1895

– الانتحار عام 1897

–الأشكال الأولية للحياة الدينية 1897

ج – أفكاره :

اميل دوركيم واحد من أكبر المساهمين في صبغ السوسيولوجيا بصبغة العلم الحقيقي ، و ذلك بنشره هدفه المميز و شرح طرقه الخاصة ، و قد استطاع بفضل شخصيته النفاذ ة أن يحلق حوله هالة من مريدين عظماء و يؤسس مدرسة ساهمت بقوة في نشر المعرفة عن الأحداث السوسيولوجية بالرغم من بعض المبالغات التي لم يمكن تفاديها

و من أهم الأفكار التي طرحها

ج –أ – رؤيته لعلم الاجتماع وموضوعه:

تبنى دوركايم الاتجاه الواقعي في دراسته للمجتمع وحاول تخليص علم الاجتماع من التفكير الفلسفي عند كونت (المثالية) من خلال كشفه على نحو واضح أن الظواهر الاجتماعية وقائع قائمة بذاتها ، وكذا ابعاده

[1]-

عن تأثيرات كل من علمي النفس و الاحياء * فهو يرى أن علم الاجتماع ليس تكملة لعلم النفس بل هو علم قائم بذاته ، و ذلك لأنه يدرس طائفة من الظواهر التي لا يشاركه في دراستها علم آخر

كذلك قال بأن علم الاجتماع لا يمكنه أن يصبح علما ، الا اذا تخلى عن دعواه الأولى في الدراسة الشاملة للواقع الاجتماعي برمته

ليكون بالامكان اجراء دراسة علمية اجتماعية يجب النظر إلى الظاهرات الاجتماعية كأشياء

ج – ب – دراسته لأشكال التضامن الاجتماعي :

يعد من أهم القضايا التي عالجها ضمن اطار تقسيم العمل و التخصص خاصة عندما شاهد التغيرات التي حدثت على المجتمع الصناعي الحديث و ذلك من خلال فكرة التضامن الآلي و العضوي[1]

أ – **التضامن الآلي** : يوجد في المجتمعات البسيطة ، تتميز بالتضامن أفرادها من خلال عواطف مشتركة و الشعور الجمعي المدعم لذلك ، و هي تعمل على التكامل الاجتماعي المؤدي إلى استمرار الحياة الاجتماعية ، و هذا النوع من المجتمعات متجانس اجتماعيا

ب–**التضامن العضوي** : يقصد به المجتمعات الصناعية حيث يختلف مضمون التضامن بصورة جذرية عن سابقيه ، لانه لا يقوم على العادات و التقاليد و العواطف بل على مبدأ تقسيم العمل و التخصص الدقيق في الوظائف و المهن المختلفة ، و الفرد هنا يأخذ استقلاله عن المجتمع ، اذ ان كل فرد يسعى إلى تحقيق اهدافه و النظام القانوني هو المتحكم و هو سمة الضبط الاجتماعي بعيدا عن العرف و التقاليد والعادات ، و كل ذلك يرجع للنشاطات الاجتماعية و التعليمية و السياسية ...الخ و هذا المجتمع يتصف باللاتجانس[2]

وهذين النمطين من التضامن الاجتماعي يرتبطان بتنظيم اجتماعي معين

فالآلي : يسود في المجتمعات التقليدية و البدائية و التي يسود فيها الشعور الجمعي القوي

[1] -معمر داود : مدخل إلى علم الاجنماع ، مطبوعة بيداغوجية ، دار طليطلة ،ط1 ، 2010 ، ص 78
[2] -معمر داود ، مرجع سبق ذكره ، ص 79

العضوي : يسود في المجتمعات الحديثة التي يزداد فيها تقسيم العمل[1]

ج –د – دراسة الظاهرة الاجتماعية : يرى دوركايم أن الظاهرة الاجتماعية هي الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع ، و يطلق عليها أحيانا (الحقائق الاجتماعية) و يعرفها دوركايم من خلال مميزاتها على أنها ضرب من التفكير و السلوك ، عامة و ملزمة ، و يوضح أن ضروب السلوك الاجتماعي بين المتفاعلين الاجتماعيين أشياء حقيقية توجد خارج ضمائر الأفراد اللذين يجبرون على الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياتهم فهذه الضروب أشياء ذات كيان قائم بنفسه ، فيجدها الفرد قائمة التكوين منذ ولادته

و يمكن تبسيط هذا التعريف بالقول أن الظاهرة الاجتماعية عبارة عن قواعد و اتفاقات مشتركة بين الأفراد ، تتعلق باشباع الحاجات و تحقيق الأهداف (عادات الزواج مثلا في المجتمع تشكل ظاهرة اجتماعية ذلك أنها في جوهرها عبارة عن اتفاقيات مشتركة بين الأفراد و هي توجه سلوكهم ، و تؤدي أتباعها إلى تحقيق الهدف و هو اتمام الزواج ، و يؤدي ذلك في التحليل النهائي تجديد المجتمع و استمراره[2]

كماحدد دوركايم خصائصها التالية[3]:

–الظاهرة الاجتماعية تلقائية : فليس الفرد صانعها ، وهي موجودة قبل وجود الأفراد

–الظاهرة الاجتماعية جبرية و ملزمة و يعاقب المجتمع كل من يحاول الخروج عليه

–الظاهرة الاجتماعية عامة : فهي لا توجد في مكان دون أخر

–الظاهرة الاجتماعية خارجية : ذات خواص سابقة على الأفراد و مستقلة عنهم ، فيمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية و بالتالي يمكن دراستها دراسة علمية موضوعية على اعتبار أنها أشياء(تطبق المنهج العلمي عليها مثل العلوم الطبيعية)

[1] -المرجع نفسه، ص 80

[2] -اميل دوركايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره، ص40 -41

[3]- صلاح الدين شروخ : مدخل في علم الاجتماع،

ج – هـ – دراسته لظاهرة الانتحار :

تعتبر دراسة دوركايم الشهيرة عن الانتحار من أهم الدراسات التي عكست مدى اهتمام هذا العالم بتحليل مشكلة اجتماعية بالغة الأهمية ، و التي زادت معدلاتها نتيجة لوجود التفكك الاجتماعي و تناقص عمليات التضامن أو التكامل الاجتماعي ، و الخلل بالقواعد المعيارية (الأنومية) أو العلاقات التي تربط الفرد بالجماعة أو التنظيمات المجتمعية التي ينتمي إليها .[1]

و في دراسة اميل دوركايم عن أنماط الانتحار ، صنفها إلى ثلاث أنماط رئيسية ، و هي :

–الانتحار الغيري –الانتحاري الأنومي (اللامعياري) – الانتحار الأناني

وهناك نمط رابع يتكلم عنه اميل دوركايم أحيانا هو نمط الانتحار القدري ، و يربط هذا النمط في كتاباته بعوامل جغرافية أهمها المناخ السائد ، كما أوضح أن كل نمط من هذه الأنماط وبخاصة الثلاثة الأولى مسبب عن متغير (أو ظاهرة) اجتماعية ، و ليس عن متغير نفسي أو بيولوجي ، و يسمي دوركايم هذا المتغير – طبيعة التماسك في المجتمع–

– فالانتحارالأناني : ينتج عن وضع اجتماعي يتميز بقلة اندماج الفرد مع الجماعة أو بدرجة من منخفضة من التماسك الاجتماعي

–الانتحار الغيري أو الايثاري :اضطراب التماسك الاجتماعي

–الانتحار الأنومي أو اللامعياري: عدم وضوح المعايير

[1]- مطبوعة بيداغوجية ،

ج – و – دراسته الظاهرة الدينية :

ناقش تحليله لهذه الظاهرة من خلال مناقشة فكرة كيفية ممارسة الأفراد للمعتقدات و الطقوس الدينية للسيطرة على بعضهم البعض ، و ان الصفة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين متناقضتين جوهريا ، الأولى تتضمن كل ما هو مقدس و روحي و الثانية تحتوي كل ما هو مدنس

ج – ل –تقسيم العمل

يرى دوركايم أنه كلما زادت الكثافة السوسيولوجية تكاثر معها تقسيم العمل ، كما أشاره إلى ضرورة التفريق بين الكثافة السوسيولوجية و الكثافة الديموغرافية* [1]

ثانيا : كارل ماركس (1818 –1883)

أ – نشأته

ينتسب كارل ماركس بمظهره الفكري إلى الواقعية فهو شبيه بأغست كونت ، الذي نبذ الميتافيزيقية نبذا تاما و استبعدها عن الأمور الاجتماعية ،إلا أنه جعل المسائل الاجتماعية تالية للمسائل الاقتصادية

كارل ماركس فيلسوف و رجل اقتصاد و سياسة و مناضل ، و هو متأثر لحد كبير بالأمم الأكثر تقدما في اربا فهو متأثر بالاقتصاد الانجليزي ، و متأثر بالفلسفة الألمانية و بالأفكار الثورة الفرنسية، خاصة آدم سميث و ريكاردوا

ولد ماركس في 5 ماي 1818 في مدينة تريف " بروسيا" و كان واحد من 7 اوخوة لابويين يهوديين ، كان ابوه محاميا و كان له تأثيرا كبيرا على شخصيته ، حيث أنشأه ابواه على الحرية و حب المعرفة ، و عندما أرسله إلى المدرسة الثانوية تلقى تعليمه على يد أساتذة لبيراليين و كان موضع ثنائهم و تشجيعهم و كان متفوقا في

[1] -غاستون بوتول : مرجع يبق ذكره ، ص

*تشير الكثافة الديموغرافية إلى تعداد السكان على المساحة السطحية للأرض ، و هي بذلك عددية كمية
أما الكثافة الاجتماعية فتشير إلى وزن العلاقات الاجتماعية و شدتها و إلى الترابط الاجتماعي المادي و الفكري ، فهي اذن كيفية

الرياضيات و الدراسات اللاهوتية ، و في عام 1835 التحق بجامعة "بون " و درس التاريخ و اهتم بالإنسانيات ، اندمج في النشاط الطلابي ، ثم انتقل إلى جامعة " برلين" عام 1836 و فيها التقى بفلسفة هيجل ، و بدأ بقراءتها و يلم بها ، وفي عام 1839 تعرف على صديقه الحميم في هذه الفترة ، و كان صحافيا يدعى أدولف ريتنبرج A Rutenberj و كان من الهيجليين الراديكاليين

سجن كارل ماركس بسبب أفكاره ، و انضم إلى الشبيبة الهيجلية في عام 1842 و التحق كمحرر بالجريدة "الرينانية "

و قد ساعده اشتغاله بالصحافة على ان يتفتح على مشاكل المجتمع و انشغالاته و في عام 1843 و بعد زواجه قرر الهجرة لباريس و كتب عن سبب هجرته من ألمانيا بقوله : " ان الجو هنا خانق و لا يحتمل ، ليس من اليسير على المرء أن يتذلل من أجل الحرية ، لقد سئمت النفاق و الغباء و فضاضة الموظفين الرسميين ، و تعبت من طأطأة الرأس و ابتكار العبارات الي لا خطر منها و لا ضرر من ورائها .ان ألمانيا لم يعد فيها ما استطيع أن أفعله ، ان المرء لا يستطيع أن يكون غيور على نفسه"[1]

و خلال تنقله بين فرنسا و بلجيكا التقى بجوزيف برودون و فريديريك انجلز ، و شارك في النشاطات السياسية في ثورة فرنسا و انتهى به المطاف في لندن حيث توفي في 14 مارس 1883.

ب – مؤلفاته

–مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي

–البيان الشيوعي

–رأس المال

–الفرق في فلسفة الطبيعة بين أبيقور و ديمقريطس

ج – أفكاره

[1] -عبد الباسط عبد المعطي : مرجع سبق ذكره ، ص 67-68

ج – أ – علم الاجتماع[1]

–رفض كارل ماركس استخدام تسمية علم الاجتماع في أي من كتاباته لأنها حسبه غير موفقة ، و انما أيضا لارتباطها بالفلسفة الوضعية التبريرية التي روج لها كونت ، و التي مازالت توسم علم الاجتماع الانجليزي و الامريكي في معظمه بسمة التبرير لا التفسير العلمي و بالمحافظة لا النقد العلمي و الاجتماعي فضلا عن مزج التحليل السوسيولوجي بمحاكات و مماثلة بين الظاهرة المجتمعية و الظاهرة الطبيعية ، و لهذا فضل تسمية " علم المجتمع" و قد حدد موضوع البحث الأساسي بدراسة المجتمع الانساني ككل تاريخي متغير ، من خلال دراسة القوانين الاجتماعية لتطور التكوينات الاجتماعية الاقتصادية ، و بحث مختلف العلاقات الداخلية لجوانب الحياة الاجتماعية

أما الموضوع الاساسي للبحث السوسيولوجي الماركسي فيتحدد بالعلاقات الاجتماعية الاساسية الموضوعية التي يأتي في مقدمتها العلاقات الاجتماعية – علاقات الملكية – م تتحدد أيضا بالوجود الاجتماعي الموضوعي

–تعد التفرقة التي أشار أثارها ماركس بين الوجود الاجتماعي و الوعي الاجتماعي انتقالا حاسما أكسب علم الاجتماع طابعا متميزا ، و نقله من مرحلة الفلسفة الاجتماعية إلى اطار النظرية السوسيولوجية

حيث يقول : " وعي الناس ليس هو الذي يحدد وجودهم بل على العكس يتحدد وعيهم بوجودهم الاجتماعي "[2]

ج – ب – المادية التاريخية

يتألف الفكر الماركسي من مكونين أساسيين هما :

*المادية الجدلية : الاطار الفلسفي

*المادية التاريخية الاطار السوسيولوجي

[1]- اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 69 – 72 بتصرف

[2] -نظرية الثقافة

المادية التاريخية هي التي تمد المجتمع بالاطار الأساسي ، فهي التي تمد علم الاجتماع بالقوانين العامة للتطور الاجتماعي و صور حدوثها و تجسيداتها من خلال النشاط الاجتماعي التاريخي للإنسان

-ليس المجتمع عند ماركس مفهوما مطلق أو حقيقة مجردة بل هو موجود واقعي يتوقف كيانه على اسلوب الانتاج و طبيعته

-يعد تأكيده على مفهوم الطبقة الاجتماعية ابراز و تأكيدا لتركيزه على ما هو اجتماعي داخل المجتمع

-تحدد الطبقة الاجتماعية عن طريق الملكية و عن طريق قوى الانتاج و التقسيم الاجتماعي للعمل حسب ما تسمح به المرحلة التاريخية

- الصراع الطبقي

يقول كارل ماركس : " ان تاريخ كل مجتمع إلى يمنا هذا لم يكن سوى تاريخ صراع الطبقات فالحر و العبد و النبيل و العامي و الاقطاعي و القن....و المعلم و الصانع ..أي باختصار المضطهدون و المضطهدين[1]

من المعلوم انه في كل مجتمع تتصادم مطامح البعض مع البعض الآخر و أن الحياة الاجتماعية مليئة بالتناقضات و أن التاريخ يكشف لنا عن الصراع الذي بين الشعوب و المجتمعات كما يقوم داخل الشعوب و المجتمعات نفسها

ان الماركسية قد رسمت المنهج الموجه الذي يتيح اكتشاف وجود القوانين في هذا التعقيد و التشوش الظاهر و نعني بهذا نظرية الصراع

[1]- المرجع نفسه ، ص

ثالثا : ماكس فيبر Max Webier 1864 – 1920)

أ –نشأته

يعتبر ماكس فيبر أكثر المنظرين الاجتماعيين شهرة ، و بالتأكيد فهو الأكثر اعتمادا في الجامعات فلا يوجد حقل ولا مقرر في العلوم الاجتماعية و لا تجد مكانا له ، ولد في مدينة ايرفورت – ثيرنجا – بألمانيا ، من اسرة ثرية جدا ، تدين بالمسيحية البروتستانية . أجداده لوثريون طردوا من النمسا بسبب معتقداتهم ، و صاروا من أشهر تجار بيفيلد ، كانت أسرته برجوازية موضعا و توجها ، قضى معظم حياته في برلين ، في البداية أعد نفسه ليكون عضوا في الكنيسة البروتيستانتية ، درس الاقتصاد منذ عام 1882و التقي بأفكار آدم سميث و كارل ماركس ، درس القانون الروماني أيضا ، و درس السياسة عام 1894 و الاقتصاد عام 1897 ، سافر إلى أوربا و أمريكا ما بين عامي 1899 –1904 ، لم يحترف علم الاجتماع إلا في السنتين الاخيرتين من حياته، كان مولعا بالسياسة و مهتما بالعلاقة بين البروتيستانتية و الرأسمالية

و قد عمل ماكس فيبر أكثر من أي باحث آخر على دراسة و اضفاء الطابع المنهجي على البيروقراطية ، كما أن تصنيفه للهيمنة : التقليدية ، القانونية ، الملهمة (الكاريزمية) يستخدم أكثر مما عداه اليوم و تظل النماذج المثالية التي قدمها كوسيلة تجريدية لتدفق الواقع و أداة منهجية أساسية.

ب – مؤلفاته

من أشهر مؤلفات ماكس فيبر

–الأخلاق الرأسمالية و الروح الرأسمالية

–البيروقراطية

–السوسيولوجيا الفهمية للفعل

ج – ***أفكاره***

يمكن حصر فضل ماكس فيبر في تطوير منهجية العلوم الاجتماعية – حسب دينكن ميتشل – في نقاط أساسية هي :

–امكانية تطبيق المفاهيم الاجتماعية على تصرفات الأفراد عن طريق تفسير الكلمات المعبرة عن الأوضاع و الظروف الاجتماعية ، تفسيرا يتفق مع تصرفات الأفراد .

–تحويل العلوم الاجتماعية إلى مواضيع محايدة أخلافيا ، فلا تهتم بالقيم و انما تهتم لأمر وصف و تحليل الحقائق الاجتماعية كما هي

–طريقته النموذج المثالي ، يسرت له دراسة الانفعالات و العواطف الفردية الكامنة في الفعل الاجتماعي ، دراسة موضوعية بعيدة عن التحيز [1]

د –علم الاجتماع و موضوعه :

يرى ماكس فيبر أن علم الاجتماع هو العلم الذي يعنى بفهم الفعل الاجتماعي ليصل إلى تفسير سببي لمساره و أثره ،و بهذا فالسوسيولوجيا عند ماكس فيبر هي علم خاص بالفعل الانساني –الاجتماعي ، أي العلم الثقافي الذي لا يريد أن يفهم قصد و بواعث الفاعل من قيامه بفعله فقط ، بل يريد أن يفسر بصورة سببية مترابطة الأسس التي تكمن خلف قيام الفاعل بفعله أو نشاطه

فهو يرى " أنهم يخلعون المعاني على أفكارهم " [2]،و يرى أن موضوعه هو الفعل الاجتماعي ،

–يرى فيبر بأن الفعل نوعان :

*فعل انساني : و هو ذلك السلوك أو النشاط الذي يمكن أن ننسب إليه قصد أو معنى ذاتي لتبرير ما قام به الفاعل من نشاط

[1] -صلاح الدين شروخ : مدخل في علم الاجتماع ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، 2005 ، ص 87

[2] - مجموعة من الكتاب : نظرية الثقافة ،ت : علي سيد الصاوي ، دار المعرفة ، 1997 ، مرجع سبق ذكره ، ص 257

*الفعل الاجتماعي : هو أحد انواع افعل الانساني ، وله خصوصية تميزه عن غيره من الأفعال و هو يعتبر الأساس الذي تقوم عليه (السوسيولوجيا الفيبرية)، فالأول يرتبط بمعنى ذاتي خاص بالفاعل، فان الثاني يتعلق بسلوك الأخرين الذين يوجهون حدوثه

–بين أن مكونات الفعل الاجتماعي تمثل وحدة أساسية للدراسة في علم الاجتماع ، و المطلوب هو تحليلها و حينها يتم اعتبار أن للفعل معنى عند الفاعل خاصة عندما يكون ذاتيا من جهة و مراع لسلوك الآخرين من جهة أخرى

– أوضح بأن هناك معاني للفعل الاجتماعي :

*المعنى الحقيقي للفعل الفردي و هو المعنى الذاتي

*المعنى الحقيقي المقصود و هو المستوى المعياري

*المعنى المناسب و هو النموذج النظري و المجرد

ان هذه النماذج الثلاثة تساعد الباحث على فهم الفعل و السلوك الفردي و الجماعي و تفسيره بصورة علمية و موضوعية [1]

– **أنماط الفعل الاجتماعي** : الفعل عند ماكس فيبر كل سلوك ظاهر مستمر يمنحه الفرد معنى ذاتي عند تفاعله مع الآخرين ، وهو أربع أنماط

أ –الفعل العقلاني : و هو الفعل العقلاني الموجه نحو هدف معين (الاجتهاد من أجل النجاح)

ب–الفعل العقلاني القيمي: وهو الموجه إلى قيمة مطلقة مثل القيم الاخلاقية (عدم التدخين بسبب قيمة ما)

ج–الفعل العاطفي: و هو الموجه بالعواطف (ضرب الأم لابنها من اجل تربيته)

د –الفعل العاطفي التقليدي (ارتداء اللباس التقليدي في مناسبة ما)

[1]- داود معمر ، مرجع سبق ذكره ،ص 92

-التفاعلات الاجتماعية

أ-التفاعلات العابرة (المؤقتة)

ب-التفاعلات الدائمة المستمرة

-البيروقراطية :و هي تنظيم أو نموذج من الهيمنة الشرعية ، تستمد شرعيتها من قوانين موضوعية و تتضمن نظام تقسيم العمل، وقد أولاها فيبر أهمية كبرى ، لأنه يرى أنها تحكم المجتمعات الحديثة ، وان موضوع العقلانية أقرب لهذا المفهوم ، و معناه تبرير الموقف تبريرا عقليا (الترشيد الاقتصادي) ، كما بين أن مفهوم العقلانية (الترشيد) يحمل معاني متعددة ، فهو يمثل أسلوب من التفكير و محاولة تخيل العالم الواقعي

- **أنماط السلطة** : صنفها في كتابه " الاقتصاد و المجتمع إلى :

أ -السلطة التقليدية :تركز على الاعتقاد في شرعية ما قد وجد دائما (عادات ، تقاليد)

ب-السلطة الكاريزمية : (ملهمة) تعتمد على الاعتقاد في القدرات الخارقة للزعيم

ج- السلطة العقلانية (القانونية): شرعية القوانين الموضوعية ، فالأفراد يطيعون المنصب لا شاغله

- **المنهج عند فيبر**

منهج الفهم الفكري ، و التحليل و التفسير و التنبؤ بالسلوك (فهم الأسباب و الأحداث و فهم المعاني و الدلالات الذاتية للأفعال

المحاضرةالسادسة : المداخل النظريات الكبرى في علم الاجتماع (المدخل الخلدوني)

تمهيد

تزخر الحياة الاجتماعية بالتنوع و بدلالة ما يدخل عليها من تحولات تفرضها تعقيدات المحيط ، فالتحولات تحدث فعلها و تأثر على ذهنية المنظر و تجعله هو الأخر متأثرا بالتيارات الفكرية المتنوعة و المتناقضة في بعض الأحيان و تأثر توجهاته الأيديولوجية و منطلقاته النظرية

غير أن سرعة هذه التحولات و هلاميتها تفوق بكثير سرعة بناء نظريات اجتماعية تتصدى – دراستا– لهذه الأحداث و الظواهر الاجتماعية ، و تجعل مهمة الباحث الاجتماعي في منتهى الصعوبة لبناء نظرية سوسيولوجية كبرى ، يمكن الاعتماد عليها في رصد التطورات التي تحدث في المجتمعات الانسانية ، من منطلق أن علم الاجتماع يهدف إلى الحصول على معلومات و بيانات عن وقائع اجتماعية من خلال دراستها و تحليل أبعادها ، للوصول إلى اكتشاف القوانين يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن الظواهر الاجتماعية و التنبأ بها مستقبلا

أولا : أفكاره النظرية

لقد تركز محور نظرية ابن خلدون على ثنائية أساسية و هي البداوة و الحضر و الصراع الأزلي بينهما ، و قد لاحظ أن أحوال مجتمعه تركزت على هاتين الفئتين اللتين تختلفان عن بعضهما البعض في العديد من الصفات التي قد تصل إلى التضاد و الصراع في جميع حوادثه الماضية و المستقبلية

كما وضح أن أهم عنصر أساسي للبداوة هو العصبية ، مبينا أن التفاعل بين البداوة و التحضر لا يتم في فراغ ، بل داخل دولة و المجتمع و الذي يعتبره كائنا عضويا له عمر محسوس يصل إلى مدة أربع أجيال[1] ، و قد عرض هذه الأفكار السوسيولوجية وفق جملة من المنطلقات النظرية نجد أن من أهمها :

أ – الربط بين النظرية والميدان

ان معرفة حياة ابن خلدون ضرورية لفهم آثاره جيدا ، لأنه احتك كثيرا بالحياة العسكرية و السياسية في عصره (عكس دوركايم مثلا) فهو ليس بالباحث الذي يعمل بمعزل عن العالم الحسي بل أنه يرى أن على الانسان أن يبرهن على الحقيقة من خلال التجربة (المناصب التي تقلدها)*و الأوضاع السياسية المتأزمة ..و الصراع على الملك .... ففي هذه الأوضاع المتأزمة و المأساوية عاش ابن خلدون و بنى فكره من هذا الواقع

[1] - داود معمر : مرجع سبق ذكره ، ص 69

* تقلد مناصب شتى و سامية (كاتب الملك ، أستاذ ، وزير ، ...) و تم ذلك في بلدان كثيرة

المعاش ومثال ذلك ما كتبه ابن خلدون أو الأسلوب الذي سار عليه ابن خلدون في القسم الخاص بالتاريخ من كتاب "العبر....." من وصف روائي لما كان من صراع بين الامراء على الحكم يصل حتى القتل (كل امير له 10 أولاد)، و الذي انتقده عليه المؤرخين لكنه في الحقيقة كان صائبا ، لان ما ذكره من انساب و عدم استقرار سياسي ، اذا ماعرفنا أن فكرة العصبية كانت جد قوية (في العصور الوسطى) و كان كل أمير أو شيخ قبيلة يحس برغبة في عد أنسلبه ، و قد أراد ابن خلدون بذلك أن يبرر بأمثلة ملموسة و حية القوانين الاجتماعية و النظريات التي تضمنتها المقدمة (لا يمكن فهم النظرية دون قانون).

ب- العلاقة بين التاريخ و علم الاجتماع

يرى ابن خلدون أن الطريقة التي كانت تتبع في التاريخ قبله ، سواء في العالم العربي أو الأوربي كانت بدائية لأنها تتسم بالطابع الروائي المحض ،و على رأسهم السعودي صاحب كتاب" مروج الذهب " و الطبري الذي ترك كتابا ضخما في التاريخ" تاريخ الأمم و الملوك " ، و الذن بالرغم من شهرتهم الا أن كتاباته حسبه لم تبلغ درجة الاتقان ، لأنه يرى أنهم قد وقعوا في عدد من الأخطاءالخطيرة و التي ترجع إلى سبع(7) أسباب :1-روح التعصب ، 2 -الثقة العمياء في الرواية ،3 -جهل المعنى الحقيقي للأحداث ،4 -والادعاء بمعرفة الحقيقة ، 5 -التزويق المقصود ، 6 -التحريف ، 7 -الجهل

ويرى أن أسباب الأخطاء هذه تنقسم إلى ثلاث أنواع :

أ -ثقافة الباحث ، ب -صدق الباحث ، ج -مستوى المعرفة

و النوع الثالث هو الأهم لأنه حسب ابن خلدون ، لأن هؤلاء (السابقين له) يعطون أهمية لأشياء عادية و منعزلة على حساب ما هو عام و متكرر(الظواهر)[1]

ج - العام و الخاص

[1]-عبد الغني مغربي : دروس نقدية للنظرية السوسيولوجية ، محاضرات موجه لطلبة الماجيستير ، دفعة 2006/2005 ، جامعة بوزريعة ، قسم علم الاجتماع ،

لقد انشأ ابن خلدون " المقدمة " ليفهم حالة الانسان الاجتماعية ، كما يؤكد ذلك بنفسه ، و ليس لسرد الأحداث و يقول في ذلك : " ان عملي هو خبر عن الاجتماع الانساني " لكن هو في حاجة ملحة لهذه الأحداث لاستنتاج القوانين العامة كذلك يصنف الأحداث و يرتبها مع الغاء الحشو و التزييف ، و هذا اضافتا للتشابهات و الاختلافات و هذا بدراساته للمعنى الأساسي للعمران و الذي قسمه إلى عدة بناءات ثانوية هي : البداوة ، الحضارة ، العصبية ، المعاش ، العلوم

فابن خلدون ذهب من الخاص للوصول إلى العام ثم حلل (

د – ***<u>الواقعية و الشمول</u>***

ان الباحثين في آثار ابن خلدون أكدوا أنه فيلسوف التاريخ أو فيلسوف المجتمع ، الا أن هذه التأكيدات لا أساس لها ، لأن ابن خلدون لم يحاول أبدا أن ينجز كتابا عن المجتمع المثالي كما فعل افلاطون مثلا أو الفرابي و انما القوانين التي نجدها في المقدمة بدون استثناء هي متصلة بواقع ملموس و الذي عرفه جيدا ابن خلدون ، فهو يعلن بوضوح هدف انشغاله بالتعريف التالي: انه أي العلم الجديد ، خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم ، و ما يعرض له ما لطبيعة هذا العمران مثل التوحشات و التأنس و العصبيات ، و أصناف التغلبات للبشر ، و ما ينشأ من الملك و المراتب و العلوم و الصنائع والمعاش ..الخ" و هذا يؤكد ان ابن خلدون قد حاول دراسة المجتمع في شموليته فهو يدمج كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية ، فأي ظاهرة اجتماعية بالنسبة له مهما كانت(بما فيها الطابوهات) و سواء تعلقت ب (السلطة ، الزواج ، التربية) لا يمكن فهمها و تصنيفها إلا اذا اعتبرناها متصلة اتصالا وثيقا و جدليا بالظواهر الأخرى للمجتمع ، لان المجتمع في نظره " ليس عبارة عن بنية مبعثرة الأطراف ..و انما كل متكامل يلعب كل عنصر دورا دقيقا ، بالاضافة إلى ارتباطه المتين بالعناصر الأخرى (مثل ارتباط الديمقراطية بالظواهر الأخرى بالمجتمع) يقول ابن خلدون " ان الدولة و الملك للعمران بمثابة الصورة للمادة" و يضيف " وهو يشكل الحافظ بنوعه لوجودها ، و قد تقرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن

افتكاك أحدهما عن الأخرى" (مبدأ الكل المتضامن حاليا)، ان هذا الاكتشاف الهام مكن ابن خلدون من تحليل جد موضوعي لظاهرة العصبية ، و التي اعتبرها العمود الفقري للمقدمة لأنها بمثابة مفتاح الديناميكة الاجتماعية في بلدان المغرب ، ففي عهده لا يمكن لقبيلة ما أن تستولي على الحكم أو أن تتحضر الا اذا زودت بالعصبية الملائمة " فقد ظهر أن الملك هو غاية العصبية"

هـ – التطور

اذا كان المجتمع بدرجات عناصره البسيطة و المعقدة يتبع نظاما طبيعيا كما أكد ذلك ابن خلدون ، فان هذا النظام يتعرض باستمرار إلى تغيرات مختلفة المدى ، اذن قانون التطور هو الملمح الثاني الذي يتميز به العلم عند ابن خلدون الذي أعلن : " و ذلك أن أحوال العالم و الأمم و عوائدهم و نحلهم لا تدوم على و تيرة و منهاج مستقر و انما هو اختلاف على الأيام و الأزمنة و انتقال من حال إلى حال كما يكون ذلك في الأشخاص و الأوقات والأمصار ، فكذلك يقع في الآفاق و الأقطار و الأزمنة و الدول " و هذه العبارة تؤكد أن ابن خلدون هو واضع السوسيولوجيا بالمعني الحديث للكلمة ، اضافة إلى هذه التغيرات البطيئة و التي تؤدى إلى تغير المجتمعات و تطورها فهناك التغير الجذري الذي يقول عنه ابن خلدون " و اذا تبدلت الأحوال جملة فانها تبدل الخلق من اصله و تحول العالم باسره و كانه خلق جديد و نشأة مستأنفة و عالم محدث "

وقد اكتشف ابن خلدون بهذه الفكرة الجوهرية و الحاسمة ظاهرة أطوار التطور ، و هذا صالح سواء بالنسبة للطبيعة أو المجتمعات ،

وبالنسبة للمجتمعات تكلم ابن خلدون في هذا الجانب على الحضارة كمثال على ذلك ، حيث يرى أنه يشتمل على ثلاث أطوار (النشوء ، التطور ، الانحطاط والسقوط)(للشرح العودة للمرجع)

و – الحتمية الديالكتية (الجدلية)

ان الملمح الثالث هو قانون الحتمية الجدلية فيلاحظ العلماء أنه لم تخلق أي ظاهرة من العدم سواء كانت خاصة بالطبيعة أو المجتمع ، أن وجودها يرجع سواء إلى تطورها العادي و الضروري بل الحتمي ، أو لتأثرها بظواهر أخرى و هذا ما يسمى بالسبب ، فيفسر ابن خلدون اسباب تطور المجتمعات لكونها مستقلة نسبيا عن ارادة الانسان لأنها في آن واحد خاضعة لهذا الأخير لما شروط الفعل تكون متوفرة (مثلا : البطالة ، الفقر هل هي من ارادة الانسان فقط طبعا لا)

و بالتالي فابن خلدون حاول ان يربط بين ارادة الانسان و المجتمع و هذا يؤكد أن بوضوح أن مجهود الانسان ضروري للانتقال من حالة إلى حالة أخرى بشرط أن الظروف تسمح بذلك.كما أشار ابن خلدون إلى انه درس العمران من خلال الجماعة و ليس الفرد ، و يقصد ابن خلدون "بالعمران" " مجموعة الظواهر المادية و الروحية لمجتمع ما و يقسم هذه المجموعة إلى قسمين : العمران البدوي و العمران الحضري ،و في هذا يقدم ابن خلدون رؤية جدلية لم يسبق لها نظير ،فعوض أن يربط تصرفات الناس بأسباب فطرية أو غويزية أو عرقية ، يربطها بدوافع و اتجاهات ، فالتطلعات مرتبطة ارتباطا وثيقا و تفاعليا بظروف حياتية للافراد و هو يقول في هذا الشأن: "ان اختلاف الأجيال في أحوالهم ، انما هو اختلاف نحلهم في المعاش"[1] ،

<u>ثانيا : منهجه</u>

اعتمد ابن خلدون في مقاربته المنهجية على مبادئ جد هامة هي :

1 –الملاحظة ، 2 –المقارنة ، 3 –التفسير و التأويل

ان التفسير في نظرية ابن خلدون يأتي دائما بعد الملاحظة المنظمة و المقارنة الذكية ، و ان طريقة كهذه تتطلب تحكم حقيقي في موضوع البحث ، بموضوعية تتسم بالشجاعة و المعرفة الثرية و النزاهة

[1] عبد الغني مغربي : مرجع سبق ذكره

المحاضرة السابعة : المداخل النظريات الكبرى في علم الاجتماع: المدخل الوضعي

تمهيد

في ظل التعقيد الذي تتميز به دراسة الظواهر الاجتماعية ، لما يميزها من خصوصية فقد دار التساؤل عن مدى وجود قدرة علمية على ضبط السلوك أو فهم جوهر الفعل الاجتماعي ؟ و تماهيا بالنزعة التجريبية وضعت نظريات سوسيولوجية مهدت الطريق لدراسة العلوم الاجتماعية بدقة العلوم التجريبية و سميت هذه النزعة بالوضعية و التي اعتمدت في دراستها للظواهر الاجتماعية و الانسانية على مناهج و تقنيات العلوم الطبيعية ، و استخدامها للوحدات الاجتماعية كميادين للبحث لاستخراج القوانين و النظريات الاجتماعية و كان كل من أوجست كونت و اميل دوركايم و ماكس فيبر ....من روادها

و ظهرت في شكلها الجديد تحت اسم الوضعية المحدثة ، و هذا من خلال نظريات النموذج الرياضي و التخلف الثقافي و التغير النوعي و من أنصارها بارسونز، ألفريتو باريتو[1]

أولا : ماهية الوضعية

أ – تعريفها

الوضعية بالمعنى العام هي الرأي القائل بأنه مادامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية ، ولا تتقدم الا بالملاحظة و التجربة ، فان المحاولات التأملية أو الميتافيزيقية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل غير المحدودة بالخبرة لابد من أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة

و يجمع الوضعيون على أن عمل الفلسفة هو فهم المناهج التي تتقدم العلوم بواسطتها ، و ليس السعي إلى معرفة العالم معرفة لا تستند إلى العلوم ، و يجمع أغلبهم على أنه ما ان توجد الوسائل لتقدم المعرفة عن

[1]- صاقور : علم الاجتماع المعاصر محاضرات موجهة لطلاب السنة الثانية علم الاجتماع ، دفعة 2002/2001 جامعة باجي مختار عنابة

موضوع ما ، يبطل انتماء هذا الموضوع إلى الفلسفة (يصبح علم مستقل بذاته) ، أو جزء من علم (الفضل يعود في ذلك للفرنسي فرانسيس بيكون(كتاب : في المبادئ و الأصول 1623))....فصفة وضعي عنده تطلق على الحقائق التي لا تفسر ، و على هذا هي التي تقوم عليها ، لتستعر من عنده و تطلق على مناهج العلوم الطبيعية لاعتمادها الملاحظة و التجربة ، و هو ما فعله سان سيمون أيضا ، و عنده"[1] فان كل علم لا يسير السيرة ذاتها ، في الاعتماد على الملاحظة و التجربة ، عبارة عن علم ظني "

ب – الوضعية في الفكر الاجتماعي

الوضعية عند كونت : حاول من خلالها تخليص علم الاجتماع من دائرة الفلسفة ، من خلال الاجتهاد في وضع أسس وقواعد منهجية لعلم الاجتماع من خلال توجهه المعرفي و الفلسفي الجديد الذي أطلق عليه مصطلح المنهج الوضعي ، و الذي قال حوله : تقدم الفلسفة الوضعية الأساس المتين الوحيد لإعادة التنظيم الاجتماعي الذي يجب أن يحل محل الجو القلق الذي تعيش فيه أغلب الدول المتحضرة "

و هذا يعني أنه يبحث من وراءها للبحث عن كل ما هو اجابي و دقيق و حقيقي لإصلاح المجتمع ، وهذا نابع مما كان يعيشه مجتمعه(فرنسا) و والمجتمعات الأخرى من ظروف متأزمة

أما اميل دوركايم فانه بعكس كونت الذي اهتم بالجماعة و بالنظام الاجتماعي ، وبربط علم الاجتماع بالايديولوجيا وبذلك بدت أفكاره محافظة ، فان اميل دوركايم يقدم رؤى و مناهج لمجتمع أصاب تضامنه التفكك بفعل عوامل محددة (تقسيم العمل) و الذي أثر على المجتمع الفرنسي من حيث الدين و الوعي الوطني و التنظيم الصناعي و التربية ، و بذلك فعالم الاجتماع مدعو ليخرج أو يخلق طريقة أو منهجا لمعالجة هذه الأزمات المتشابكة ، و اعتمد في ذلك على البحث على العلاقات السببية بين ظاهرتين اجتماعيتين متى كان بينهما تلازم بحيث اذا تغيرت احداهما استلزم بالضرورة تغير موازي له بالأخرى و هو مبدأ طريقة التلازم في التغير ، و استخدم في ذلك المنهج المقارن ، من خلال المقارنة بين المجتمعات التقليدية و المجتمعات الحديثة

[1]- صلاح الدين شروخ ، مرجع صبق ذكره ، ص 151 (بتصرف)

، وفي مجمل ما أشار أليه اميل دوركايم من قضايا سوسيولوجية (انتحار، تضامن ، ضمير جمعي) فانه حاول التأكيد كسابقه (أوجست كونت) على أولوية المجتمع على الافراد وقهره لهم .

و قد اندرج تحت هذا الاتجاه العديد من التوجهات النظرية في علم الاجتماع ،و التي بدورها تنطوي تحت اتجاهين أو تيارين فكريين متباينن في رؤيتهما للواقع الاجتماعي هما :

- **تيار محافظ :** يرى أن المبدأ الأساسي للحياة الاجتماعية هو الاستقرار و النظام ، و من ثمة ينظر إلى الواقع الاجتماعي بوصفه واقعا ايجابيا بما ينطوي عليه من نظم اجتماعية بحكم أن هذه النظم الاجتماعية تؤدي دورا ايجابية ثابتة بالنسبة للانسان و المجتمع و من ثم الاستقرار الاجتماعي.

- **تيارثوري أو راديكالي :** يميز بين الواقع الاجتماعي و بين النظام الاجتماعي الأمثل ، و من ثم يرى الواقع ليس بوصفه ايجابيا دائما بل انه في مرحلة ما قد يصل إلى مرحلة السلبية الكاملة و من ثم يحين موعد نفيه و تغييره و خلق واقع أفضل ، ان المستقبل بالنسبة لهذا التيار هو أفضل دائما من الوضع الراهن و هو بدوره أكثر تقدما من الماضي.

ثانيا : الاتجاهات النظرية الوضعية

-أ - النظرية الوظيفية

أ - أ - ماهيتها

تدرس وجهة النظر الوظيفية الوظيفية التي تؤديها عملية ما في حياة الفرد من جهة التركيب ، أي من جهة صلة هذه الظاهرة بالكائن العضوي في جملته، و من جهة قيمتها بالنسبة إلى تكيفه بالبيئة الطبيعية أو الاجتماعية (ما وظيفة التفكير ، وظيفة اللعب ...)[1]

[1]- صلا الدين شروخ ، مرجع سبق ذكره ، ص 152
* النسق هو

أي بمعنى آخر الدور الذي يلعبه الجزء في الكل أي النظام في البناء الاجتماعي الشامل ، أي أن درجة الاستمرار في البناء هي التي تحقق وحدته و كيانه و لا يمكن أن تتم إلى بأداء وظيفة هذا البناء ، أي الديناميكة المتمثلة في الدور الذي يلعبه كل نظام أو نسق في داخل البناء ، فالوظيفة في البناء هي التي تحقق هذا التساند و التكامل بين أجزاءه بحيث يفقد النسق أو البناء الاجتماعي معناه المتكامل لو انتزع من نظام ما[1]

أ- ب- جذورها

و تعود جذور هذا الوظيفية التي تشكل الاتجاه الآخر للمدرسة الحيوية أو البيولوجية إلى القرن 18 و إلى المفكرين المؤسسين للفكر الاجتماعي أمثال فولتير ، وجون جاك روسو و هوبز ..و الذين درسوا العلاقة بين متغيررين أو عاملين أحدهما مستقل و الآخر تابع

و في القرن 19 استخدم رواد علم الاجتماع أمثال أوجست كونت ، هربرت سبنسر ، هذا المصطلح متأثرين بأوجه التشابه التي لاحظوها بين الكائنات البيولوجية الحية و بين الحياة الاجتماعية ، و قد اتجه هربرت سبنسر بصفة خاصة إلى اعلان مبدئه المعروف بمبدأ المماثلة العضوية أي تشبيه المجتمع بالكائن الحي (انطلاقا من فهم الجسم الانساني على أنه نسقا* يتكون من عدد من الأعضاء المترابطين و المتفاعلين المخ القلب و الأطراف و كل عضو من هذه الاعضاء يؤدي وظيفة أو وظائف ، أساسية من أجل بقاء الكائن الحي أو النوع الذي ينتمي إليه هذا الكائن الحي)[2] ، و من ثم فان أي خلل يصيب بناء منها سوف يؤثر بالتالي على الأبنية الأخرى فاذا أصيب القلب مثلا بخلل في وظائفه أو تركيبه فان وظائفه الأخرى سوف تتأثر بالضرورة [3]

[1]- بغريش ياسمينة : محاضرات المدخل إلى علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 52

[2]- : أسس علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره، ص 90 -91 بتصرف

** يصنف المفكرون النظم الاجتماعية في ضوء الوظائف الرئيسية التي تؤديها ، فالنظم الاقتصادية يؤدي وظائف الانتاج ، التوزيع ، والأسرة تؤدي وظائف الانتاج البشري و التوالد و التنشئة الاجتماعية ..و والنظام السياسي يؤدي وظائف حماية المواطنين ، .....الديني ، النظام التعليمي..

لكن الاتجاهات الوظيفية الأولى برزت في الفترة بين 1920-1940 بسبب التغيرات الجذرية في مجالات الأنثربولوجيا الحضارية و الاجتماعية و بخاصة في أبحاث العالم البولندي الأصيل برونلاو مالينوفسكي الذي حلل المجتمعات البدائية بأسلوب آلي إلى عناصرها الأولية ، و فسر المؤسسات الاجتماعية بالنسبة إلى علاقتها بالمؤسسات الأخرى في المجتمع البشري الواحد .

و قام البريطاني : راد كليف براون بتشبيه الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية ، متجنبا آراء دوركايم معتمدا بدلا منها الظروف الضرورية لوجود و بقاء الكائن الاجتماعي ، وأجرى دراسات عميقة حول التمييز بين المرفولوجيا الاجتماعية التي تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية الكامنة في البناء الاجتماعي ، و الفزيولوجيا الاجتماعية التي تدرس جميع الظواهر الاجتماعية الكامنة في قطاعات المجتمع دراسة كلية مترابطة

و في الفترة ذاتها انصب الاهتمام على الفكرة المجردة للأنظمة الاجتماعية **بنظرة شمولية عامة ، معتبرة اياها أنظمة متصلة و مكملة الواحدة منها للأخرى و هو الطريق الذي سلكه تالكوت بارسونز في جميع أبحاثه ، وقد سمي هذا التوجه بالوظيفية البنائية لفهمها للمجتمع في ضوء البناءات التي يتكون منها و الوظائف التي تؤديها هذه البناءات

أ -ج - دعائمها

و يرتكز هذا الاتجاه على جملة من الدعائم هي :

-العلاقة بين الفرد و المجتمع : يرى هذا الاتجاه أن الأفراد هم مجرد أدوات للمجتمع و ملكيات خاصة له (نفي ارادة التغيير أو حتى قدرة الفرد على تغيير واقعه)

-مفهوم النسق الاجتماعي : يعد هذا المفهوم من المفهومات الرئيسية و المركزية في الاتجاه الوظيفي ، حيث يفهم هذا الاتجاه المجتمع بوصفه ""نسقا" يتسم بسمات أساسية هي التوازن و التجديد و الترابط (يتجه باستمرار

نحو التوازن و التعادل ، كما يتميز بالتجديد (تغير تدريجي)، الترابط والذي يشير أنه اذا طرأ تغير على احدى عناصرها تغيرت العناصر الآخر.

– مفهوم الوظيفية : يذهب الوظيفيون إلى ان الطريقة التي يعمل بها المجتمع و يستمر في بقائه يمكن فهمها من خلال وظيفة النسق الاجتماعي ، فجميع عناصر النسق اما وظيفية أو لا وظيفية (اميل دوركايم و فهمه للجريمة و التي يرى أن لها وظيفة ايجابية و هي تقوية أواصر المجتمع)

– هناك وظائف كامنة وظائف ظاهرة : فالممارسات و الاستخدامات الاجتماعية قد لا تكون واضحة الأهداف محددة المقاصد دائما

ثالثا: النظرية البنائية

البنيوية هي عبارة عن نظرية في المعاني العامة ، فهناك تصورات تقول أن أفكارنا أو طريقة تفكيرنا لها بنية كامنة ، و هذه البنية في واقع الأمر هي التي تحدد ما نفكر به

أ – جذور البنيوية [1]

البنيوية شكل من الأشكال النظرية أثرت خلال الستينات و السبعينات من القرن الماضي في عدد من فروع المعرفة كالفلسفة و النظرية الاجتماعية و علم اللغة و النقد الأدبي و التحليل الثقافي و التحليل النفسي و التاريخ و الفكر ، و فلسفة العلوم و الأنثربولوجيا و غيرها ...و قد نشأت البنيوية أول ما نشأت في فرنسا ، حيث يلعب المثقفون عموما دورا في الحياة العامة من ذلك الذي يلعبونه في بريطاني و امريكا ، و حيث يستهوي أعمالهم في بعض الاحيان أتباعا يشكلون ثقافة خاصة بهم . و اكتسبت الحركة ايضا انصارا لها بين صفوف الأكاديميين و الشباب في بريطانيا و أمريكا فشقت سبيلا في مناخ فكري شديد الاختلاف عن

[1]- ايان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، عالم المعرفة 1990 ، ص 275 -176 بتصرف

و على العموم يمكن ارجاع أصول البنيوية بصفتها مدرسة فكرية إلى عدة جذور : أحدها يمتد إلى الأنثربولوجيا البريطانية و الفرنسية ، ، والآخر يشكل جزءا من علم الاجتماع الفرنسي ممثلا لأوجست كونت في أوائل القرن 19 و دوركايم في بداية القرن 20 وخصوصا من فكرة وجود المجتمع باعتباره كيانا مستقلا عن أفراده ، و فكرة الحقائق الاجتماعية باعتبارها مكونة من تصورات جماعية ، و هناك خط ثالث فلسفي يعود إلى الفيلسوف الألماني كانت ، بفكرته المهمة عن امتلاك الانسان لملكات عقلية يضفي بواسطتها النظام على العالم ، غير أن هناك مصدر آخر للبنيوية و هو أهمها جميعا تعود أصوله إلى مدرسة علم اللغة البنيوي ، و أعمال فرديناند دي سوسير Ferdnand de Saussure و المدرسة الروسية في النقد الأدبي ، و مثلما أن هناك جذورا كثيرة ، فان هناك فروعا كثيرة أيضا

أما عن ألمع روادها فنجد الفرنسي كلود ليفي شتراوس (الأنثربولوجيا) و لويس ألتوسير (النظرية الاجتماعية و الفلسفية) ، رولان بارت (النقد الأدبي و الدراسات الثقافية) ، جاك لاكان (التحليل النفسي)

ب – ماهية البنيوية

يعرف جون بياجيه البنيوية بأنها "مجموعة تحولات تحتوي على قوانين المجموعة (تفاعل خصائص العناصر) كما تعرف بأنها " معني نظري اشتق اساسا من دراسة اللغة و تهتم بتحديد الأبنية في الأنساق الثقافية أو الاجتماعية "[1]

و ينظر لها كلود ليفي شتراوس على أنها تحمل طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض الواحد منها ، أن يحدث تحولات في باقي العناصر الأخرى " و يشرح ليفي ستراوس المقصود بهذا التعريف فيقول إن العبرة في دراسة الظواهر أو النظم الاجتماعية هي الوصول إلى العلاقات

[1] يوسف وعليسي : مناهج النقد الأدبي ، دار جسور للنشر و التوزيع ، ط 3 الجزائر ، 2010 ، ص 63

القائمة بينها و الدافع أن حقيقة الظواهر لا تتمثل في ظاهرها على نحو ما تبدو علنيا للملاحظ ، بل هي تكمن على مستوى أعمق من ذلك بكثير ، ألا وهو مستوى دلالتها[1]

و هو يرجع في ذلك إلى اللغة *، لأنه يهدف من خلالها إلى الكشف على العمليات العقلية و الادراكية للأفراد داخل المجتمعات الانسانية بغية الوصول إلى تفسير بشأن تعدد الثقافات و اختلافها ، و ذهب إلى أن هذه العمليات تنشأ و تتبلور داخل العقل الانساني ، حيث يتعلمها الفرد منذ الصغر عن طريق اللغة ، و تمون بدورها ما أطلق عليه " بالأبنية العقلية" التي تتشكل الثقافات على أساسها، فالبناءات الشكلية للتركيب اللغوي في عمومه بغض النظر عن تركيب أي لغة بعينها ، و بغض النظر عن كل الدلالات اللغوية الخاصة يمكن أن تتخذ كنموذج يقتدي به الباحثون في مختلف مجالات العلوم الانسانية و الاجتماعية و يمكن أن يتحقق معه الدقة العلمية عند دراسة الانسان [2]

و تعد الأعمال التي قام بها كلود لفي ستراوس في الأنثربولوجي أكثر الأعمال أهمية بالنسبة للبنيوية (أبو البنيوية) و قد تأثر البنيويون في علم الاجتماع بأعماله تأثرا كبيرا

و قد اهتم كلود ليفي شتراوس بالأبنية و النظم الاجتماعية الكبرى للعالم الاجتماعي –درسها باعتبارها تخفي الأبنية الأساسية الحقيقية في المجتمع–و هذه الأبنية هي :

–البناء العقلي : لأن المنتج الانساني يصدر عن العقل و يشكل البناء النهائي في أعماله

–دراسة نسق القرابة في المجتمعات البنائية من أجل المقارنة (البناء الحقيقي)

–دراسة الأساطير من خلال المستوى البنائي اللاشعوري (تأثر بأعمال فرايد و دوركايم)[3]

---

[1] - حسين فهيم : قصة الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الانسان) ، عالم المعرفة ، 1990 ، ص 176

[2] - حسين فهيم ، المرجع نفسه ، ص 177

* تستند البنيوية كنظرية عل جملة من الفرضيات هي: العالم باعتباره نتاجا للأفكار: بيان البنية الكامنة في الأفكارالعامة أو منطقها مصطلح القرابة مثلا ، - العالم بوصفه نمطا من الترابط : تركز البنية دائما على الترتيب المنطقي أو البنية الكامنة في المعاني العام ، - موت الذات : البشر هم صنائع لافكارهم ، و أن افعالهم لا تتحدد بواسطة اختياراتهم و قرارتهم ، بل هي نتيجة للبنية الكامنة في أفكارهم

[3] - المرجع نفسه ، ص 179

كما ساهم فكر كارل ماركس في هذه النظرية، رغم أن الشائع أن البنيوية بدأت مع أعمال سوسير في اللغة ، فان هناك من يزعم أنها بدأت مع أعمال ماركس ، عندما افترض أن البناء لا ينبغي خلطه مع العلاقات المنظورة (فسر منطقها الخفي)

يرى موريس جودليه أن " دراسة الأداء الوظيفي الداخلي للبناء لا بد أن يسبق دراسة نشوئه و تطوره

كما ترى الماركسية أن البنيوية ينبغي أن تهتم بالأبنية أو الانساق التي تشكلت نتيجة تفاعل العلاقات الاجتماعية و هي تشترك في ذلك مع رواد البنيوية

تنظر النظريتان البنيوية و البنيوية الماركسية للأبنية على أنها شيء حقيقي (ولو أنه غير منظور)

البناء عند ماركس و ليفي ستراوس ليس واقعا منظورا يمكن ملاحظته ، ملاحظة مباشرة ، لكنه مستوى الواقع الموجود فيما وراء العلاقات المنظورة بين الناس ، و الأداء الوظيفي الذي يتشكل منه المنطق الأساسي للنسق و النظام التحتي الذي يمكن به تفسير النظام الرئيسي

ج – منطلقاتها التفسيرية

تكمن أهمية البنيوية كاتجاه في المعرفة في أنها تحاول أن تقدم وعيا جديدا بالمجتمع بما يبدوا و أنه طريقة جديدة ، حيث يقول لفي ستراوس : " ان ماركس قدم بعد – روسو–و بصورة مبررة كيف أن العلم الاجتماعي لا يقوم على الأحداث بقدر ما لا تقوم الفيزياء على معطيات الحس ، ان الهدف هو بناء نموذج و دراسة خصائصه و الكيفيات المختلفة التي يستجيب بها في الخبر لتطبيق ملاحظاتنا حوله فيما بعد ، في تفسير الواقع التجريبي"

ان البنيوية لا تسعى للوصف أي لتجميع و ترتيب معطيات الحس وانما للتفسير ، ان الأمر بالنسبة لها يعني تجاوز مظاهر الواقع المعقد للوقوف على مبدأ الوحدة الذي يفسره و بذلك فالبنيوية قدمت تفسيرا للانسان و الثقافة بلغة سماها تشومسكي Chomesky بنى عميقة Deep Structure

المحاضرة الثامنة: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع: المدخل الماركسي

تمهيد

في الحقيقة الماركسية هي اسم يعود لاتجاه فلسفي و ايديولوجي لأحد الفلاسفة المعاصرين و هو كارل ماركس ، و يبحث هذا الاتجاه في أصل الوجود ، و الذي هو وجودان ، وجود مادي(الانسان)و وجود مثالي (الله) ، و كذلك المعرفة نوعان : مادية و روحية ، و كذلك الانسان و المجتمع : قائم في أذهان الناس و يشكل نوع من الترابط و التجاذب في ما بينهم (علاقة اقتصادية ، اجتماعية) ، و هنا يحدث تبادل بين الناس و يدخلون في مبارات و تنافس و صراع كبير بين العمليات الاجتماعية ، و هنا يحدث التنافر و التضاد في المصالح ، ومنه يمكن اصدار الحكم بأن المادة تسيطر على الانسان أكثر من سيطرته عليها ، و لهذا سميت بالمادية التاريخية : و التي هي ذلك البناء الفكري و التضامن الذي يشكل نظرية عامة لتحصيل معرفة أو علم الاجتماع الماركسي

أولا – الرؤية الماركسية للواقع الاجتماعي (الماركسية كسوسيولوجيا)

كتب ماركس مقولة فلسفية هامة جدا : لقد ذهب الفلاسفة على أن تغيير العالم بطرق شتى ، لكن المطلوب منهم أن يغيروه "، فما جاء به ماركس في كتاباته و مؤلفاته هو دعوة إلى الغاء النظام الاجتماعي السائد و تأسيس نظام جديد ، و بذلك فالنظرية الماركسية تفرز تيارا بأكمله يعرف بالتيار الراديكالي[1]

و قد بنى ماركس رؤيته للواقع الاجتماعي على الافتراضات التالية [2]:

–الأفراد و الأنساق الاجتماعية

–النظم الاجتماعية المسيطرة

–نظام الانتاج و الطبقات الاجتماعية

[1]- محمود عودة : أسس علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ص 100

[2]- المرجع نفسه بتصرف

و هذه الافتراضات تقوم هي بدورها على مسلمتين أساسيتين هما :

أ –**العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع و تطوره** : فعلاقات الانتاج في أي مجتمع هي التي تحكم و تحدد كافة مظاهر الحياة فيه ، أي البناء الفوقي من سياسة و قانون ، دين ، فلسفة

ب –**النظر إلى العالم بما فيه المجتمع من خلال الاطار الجدلي** : ان الفكرة التي آمن بها ماركس أكثر من غيره هي فكرة التغير الجدلي ، و التغير الجدلي أساسا هو التغير الذي ينبع من الصراع بين العناصر المتضادة :(الموضوع و نقيض الموضوع و المركب منهما [1](* قانون نفي النفي :منتوج بذروة تتحول إلى نبتة ، كل مرحلة تلغي سابقتها كذلك المجتمع : المجتمع الرأسمالي لم يأتي هكذا وانما نتيجة تراكمات تاريخية و ظروف اجتماعية و اقتصادية ، بدائية ، مشاع ، اقطاع ثم الرأسمالية، .....*وحدة و صراع المتضادات : طبقتين متصارعتين،...*التبدلات الكمية إلى كيفية : تحول الماء إلى هيدروجين و أوكسوجين –تحول المادة من حالة سائلة إلى غازية – كذلك في المجتمع من مجتمع كمي إلى كيفي تحول من مجتمعات فقيرة إلى مجتمعات لها تنمية و رفاهية فهذا تغير نوعي)

ثانيا : فرضياته

أ– **الفرد و الأنساق الاجتماعية** : يرى ماركس أن التناقضات التي نلاحظها في المجتمع من وجود للفقر و الاستغلال و الضلم و القهر بالرغم من امكانية وجود العدالة و حسن توزيع ، ليس راجع للطبيعة الانسانة خيرة أو شريرة (السلوك الفردي) وانما أرجعها إلى النظام الاجتماعي أو البنية الاجتماعية التي تنتج الفقر و سوء التوزيع (النظام الاجتماعي الطبقي) و بالتالي الحل ليس في السلوك الاجتماعي الفردي وانما يكمن النظام الاجتماعي أو المجتمع نفسه ، فالمشكلات الاجتماعية اذن هي تعبير عن الأخطاء الاجتماعية (أخطاء نظام معين وعيوبه)، وبالتالي ضرورة التحليل العلمي للمجتمع و النظام الاجتماعي

[1]- بغرش ياسمينة ، مرجع سبق ذكره ، ص

ب – النظام الاجتماعي المسيطر أو الفعال : و استنادا لما سبق فان ماركس يرى أنه من الضروري التمييز بين نظم اجتماعية فعالة و مسيطرة و أخرى مترتبة أو مستجيبة في البنية الاجتماعية في مرحلة تاريخية معينة ، ويقصد بها هنا ماركس النظام الانتاجي أو الاقتصادي بالمعنى الواسع ، ذلك أن البنيات و العلاقات الخاصة بهذا النظام ترتبط ببقية جوانب المجتمع (البنية التحتية : علاقات الانتاج ، قوى الانتاج و البنية الفوقية : السياسة..أيديولوجيا)

ج – النظام الانتاجي و الطبقات الاجتماعية : ان المجتمع في التصور الماركسي يعمل من خلال النظام الاقتصادي الانتاجي ، ففي النظم الرأسمالية الغربية ، هناك نوعان من الانتاج ، انتاج من أجل الاستعمال ، و انتاج من أجل التبادل ، و لكل نمط من هذين النمطين نتائج مختلفة ، فالمنتجات يمكن أن تستخدم من أجل اشباع الحاجات الانسانة ، و يمكن أن تتبادل في الموقع الاقتصادي الأقوى بحكم تراكم الثروة لديهم بينما الفريق الآخر الذي لا يسيطر على عملية التبادل يصبح في الموقف الأضعف

ان السيطرة أو ملكية وسائل الانتاج تحدد الوضع الاجتماعي و القوة الاجتماعية أو هي تحدد الوضع الطبقي في المجتمع ، و من خلال نظام التبادل تنمو بنية اجتماعية تدعم نظم الانتاج الرأسمالي

فالبنية بالنسبة للرؤية الماركسية هي وجود طبقتين اجتماعيتين أساسيتين : مثلا المجتمع الرأسمالي هناك الملاك طبقة الرأسماليين أو " البرجوازيين " ، و الذين لا يملكون سوى قوة عملهم (البروليتاريا) ، و هناك صراع طبيعي بين هاتين الطبقتين بحكم تناقض مصالحهما (مستغل و مستغل) ، و لن يحل هذا الصراع الا من خلال الثورة على هذا النظام الانتاجي الذي يقوم على الاستغلال

و بالتالي فان كارل ماركس يهتم بالتطور الاجتماعي و التغير الاجتماعي ، بمعنى أنه يرى بأن الثروة و القوة ليستا موزعتين بعدالة في المجتمع ، و بالتالي فهو لا يسعى إلى نوع من الوفاق الاجتماعي بل يرى بأنه لا بد من أن تحتفظ إحدى الجماعات بأسباب السيطرة و القوة على غيرها من الجماعات و تتركز نظرته على أن

النظام الرأسمالي يمثل تنظيما اجتماعيا يقوم على استغلال العمال من قبل أرباب العمل و هم أصحاب رؤوس الأموال ، أي الطبقة البرجوازية ، التي استقطعت فائض القيمة من الطبقة الكادحة و هم العمال ، و توسعت في استخدام التكنولوجيا و منه أوجدت لنا نظاما عالميا كبيرا ، و هذا يختلف طبعا عن نظرة علماء الاجتماع و على رأسهم كونت و دوركايم للمجتمع

المحاضرةالتاسعة : مجالات علم الاجتماع

تمهيد

بعد أن استقل علم الاجتماع ، و اصبح علما مستقلا ، تشعبت موضوعاته و اتسعت آفاقه و استقر رأي العلماء تبعا لذلك على أن تقوم داخل علم الاجتماع طائفة من العلوم الفرعية ،و تهتم كل منها بدراسة جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية ، و قد استقلت هذه العلوم بدورها عن علم الاجتماع ، و ان ظلت باقية في دائرة الدراسات الاجتماعية ، فأصبح هناك علم الاجتماع العام ، مع عدد من العلوم الاجتماعية التي تعتبر من جهة أخرى فروعا تابعة لها

كما قسمت مجالات علم الاجتماع إلى مجالات رئيسية و يندرج تحت كل منها مجالات فرعية و التي هي في حالة تطور بناءا على تطور الظاهرة الاجتماعية ذاتها و المجتمع و التغيرات التي تعتريه و تتمثل في [1]:

أولا :مجالات علم الاجتماع حسب وحدات الدراسة (الميكرو سوسيولوجيا ، الماكروسوسيولوجيا):

أ –الميكروسوسيولوجيا(دراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى) : تهدف إلى محاولة فهم الوقائع و العمليات الاجتماعية عن طريق دراسة أصغر الوحدات الاجتماعية و ملاحظة علاقات التفاعل المباشر بين عدد ضئيل من الأفراد من حيث تأثرها بالبناء الاجتماعي القائم

[1]- أحمد رأفت عبد الجواد : مبادئ علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1983 ص 28

و الميكروسوسيولوجيا (أو دراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى) قريب الصلة بعلم النفس ، أو على وجه الدقة بعلم النفس الاجتماعي ، و الذي أصبح اليوم ميدانا مستقلا للبحث يقع على الحدود بين علم النفس و علم الاجتماع ، على أن الميكروسوسيولوجيا ليست هي علم النفس الاجتماعي فليس بينهما تطابق ، بل ان الاختلاف يتركز في المنظور الذي يطل منه كل منهما على موضوع بحثه

فاذا كنا نحاول فهم الوقائع و العمليات الاجتماعية عن طريق دراسة أصغر الوحدات الاجتماعية و ملاحظة علاقات التفاعل المباشرة بين عدد ضئيل من الأفراد من حيث تأثرها بالبناء الاجتماعي القائم فنحن بذلك نعمل داخل حقل علم الاجتماع . أما اذا كنا نركز على دراسة السلوك و نمو الأفراد عن طريق ملاحظة تأثير أفراد آخرين عليهم ، فنحن بذلك نعمل داخل حقل علم النفس الاجتماعي ، و ذلك لأننا في الحالة الأولى نحاول التوصل إلى الانتظامات العامة في العلاقات الاجتماعية ، آخذين في الاعتبار البناء الاجتماعي و ثقافة المجتمع بوصفها البيئة الاجتماعية لتلك العلاقات ، و التي تؤثر على هذا السلوك . أما في الحالة الثانية فنحن نلاحظ الانتضامات العامة في سلوك الأفراد في أثناء دخولهم في علاقات معينة مع أفراد أخرين مثلا دراسة عن الاشخاص الهامشيين (الزنوج) في بعض جماعات العمل (علم الاجتماع) نركز على دراسة معايير العمل ،و أساليب العمل ، التكنولوجيا المستخدمة ..الخ في المجتمع المدروس و في الطبقة المعنية بوصفها العوامل المؤثرة في تكامل هؤلاء الهامشيين

أما اذا كنا نجري دراسة في علم النفس الاجتماعي –لنفس الموضوع – فاننا نهتم بتسجيل تأثيرات جماعة العمل على الأفراد الهامشيين ، و الوضع الذي انتهى اليه هؤلاء الأفراد بعد التحاقهم بالجماعة [1]

ب –الماكروسوسيولوجيا:(دراسة الوحدات الاجتماعية الكبرى) : محاولة لدراسة المشكلات و الموضوعات التي لم تحل بعد بشكل مرض ، و التي شغلت اهتمام علماء الاجتماع الكلاسيكيين، علاوة على طائفة من المشكلات و القضايا التي استجدت بعد ، و يتميز الأسلوب الجديد في التناول باستخدام مناهج دقيقة منضبطة ، و

[1] - محمد محمود الجوهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 203 – 204 بتصرف

الاعتماد على بيانات أكثر دقة و أكبر حجما و أكثر تنوعا و كذا استخدام الاساليب الحديثة في معالجة المعلومات ..

فالماكروسوسيولوجيا كانت في السابق تمثل ما يعرف بعلم الاجتماع ، لأن هذا العلم في مراحله الأولى كان منصبا فقط على دراسة الوحدات الكبرى ، ثم طرأ تحول بعد ذلك –كرد فعل لمرحلة الريادة –و تحول الاهتمام إلى الوحدات الصغرى ، و منذ بضعة عقود قليلة عادت الحياة و دب النشاط مرة أخرى في هذا النوع من الدراسات ، و اختص باسم الماكروسوسيولوجيا ، و يرجع السبب في ذلك الاهتمام المتجدد إلى نمو الوعي العام بعلاقات التداخل و التشابك السياسية والاقتصادية و الدولية ، و بأوجه الشبه و الاختلاف في الأبنية الاجتماعية و في الثقافات ، كما يرجع السبب في عودة الحياة إلى هذا النوع من الدراسات إلى ردود الفعل عند كثير من علماء الاجتماع ضد الاتجاهات التي سيطرت على البحوث السوسيولوجية في خلال الثلاثين عاما التي أعقبت الحرب العالمية الثانية و التي سيطرت فيها الدراسات الامبريقية التجزيئية ، و تكاتفت الأصوات الرافضة تنادي منذ أواسط الستينات بالعودة إلى الاهتمام بالمشكلات الكبرى [1]

ثانيا: مجالات علم الاجتماع حسب التطبيق (النظري و التطبيقي)

أ – **–علم الاجتماع النظري** :أول من مارسه علماء الاجتماع الاوربيين و خاصة الفرنسيين، و يهتم هذا المجال من المجالات علم الاجتماع بدراسة النظريات في مجال علم الاجتماع كنظرية كارل ماركس و تمحيصها و استنباط الظروف الاجتماعية و السياسية أو الاقتصادية و الخلفيات التاريخية التي وجدت فيها النظرية و الفرضيات التي استندت عليها موضوعيتها أو غير ذلك تحديد الأسس النظرية و ركائزها المعرفية و الواقعية و الظاهرة التي تتناولها تلك النظريات و من ثم تقديم انتقادات مؤسسة على التطورات التي حدثت في المجتمع و الاختلافات الثقافية و الاجتماعية ، اضافة إلى رصد النقائص الواردة في النظرية إضافة إلى تقديم فرضيات جديدة لبناء نظريات أخرى ، و عليه فانه علم الاجتماع النظري يهتم بدراسة القوانين التي تحكم نشوء أي نظام

[1]- محمد محمود الجوهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 25 – 26

اقتصادي ، اجتماعي معين و تطوره ، و دراسة آلية تفاعل الأنساق الاجتماعية الفرعية في اطار بناء اجتماعي متماسك

ب –علم الاجتماع التطبيقي : يطلق على هذا المجال بعلم الاجتماع الأمريكي *أو علم اجتماع المشكلات الاجتماعية ، اذ أول ما ظهر عند العلماء الأمريكان لأجل دراسة المشكلات التي وجدت في المجتمع الأمريكي بادئ الأمر من خلال تطبيق المبادئ التي توصل إليها علم الاجتماع النظري حول مختلف الظواهر الاجتماعية التي تم تفسيرها نظريا و هي مشكلات تؤدي إلى حدوث خلل في الواقع الاجتماعي و عدم اتزان و الاستقرار كالصراع ، الفوضى الاجتماعية .....و بالتالي فعلم الاجتماع التطبيقي جاء لدراسة المشكلات الاجتماعية، و من ثمة فهو مجال يهدف إلى تعجيل التغير الاجتماعي من خلال معرفة أسباب المقاومة ليحقق التقدم، أي بين الفعل الطبيعي و الفعل الاجتماعي المقصود

ثالثا : مجالات علم الاجتماع حسب فروع علم الاجتماع :

نتيجة التطور و التقدم الكبير في العلم و التكنولوجيا ظهرت مجالات جديدة لم تطرح من قبل ، و بالتالي أملت على علماء الاجتماع اضافة أقسام أو فروع جديدة، و اصبحت أهم الفروع المنبثقة من علم الاجتماع العام ، أصبحت علوما تعد في نطاق الدراسات الاجتماعية منها :[1]

أ – علم الاجتماع السياسي : و هو علم يدرس الظاهرة السياسية في حضن المجتمع و يبين مختلف التأثيرات التي يمارسها المجتمع في الفعل السياسي ، ثم تفسير الظواهر السياسية في ظروفها الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و التاريخية و الحضارية ، من خلال تناول ما يتعلق بالأيديولوجيا و قوة الضغط و الأحزاب السياسية و النخب..

[1]- جميل حمداوي : ميادين علم الاجتماع ، ج1، الألوكة للنشر الالكتروني ، د س ، ص بتصرف

ب – علم الاجتماع الاداري : يهتم علم الاجتماع الاداري بدراسة الادارة باعتبارها فضاء مختبريا يشتمل على مجموعة من الموظفين و المديرين و رؤساء الادارة تجمعهم علاقات وظيفية مختلفة ضمن نسق تراتبي و بيروقراطي و هذا يعني أنه يدرس البيروقراطية ، النخب ، النظم الادارية ...

ج – علم الاجتماع التربوي : يدرس المدرسة كنظام اجتماعي و علاقتها بالمجتمع و يهتم بالتنظيم الاجتماعي للمدرسة و دراسة النظم التربوية

د – علم الاجتماع الاقتصادي : يدرس النظم الاقتصادية المختلفة و مدى تأثيرها على المسائل الاجتماعية و أثر توزيع الثروة على الطبقات الاجتماعية

هـ – علم الاجتماع الأخلاقي : يدرس العرف و العادات و التقاليد و ما يتصل بذلك من قواعد و قوانين اجتماعية

و – علم الاجتماع الديني : يدرس الدين كنظام اجتماعي له معتقدات و طقوس و عبادات لأن الدين ظاهرة اجتماعية تؤثر على حياة الأفراد و على نظمهم الاجتماعية

و هناك علم اجتماع الفن ، علم اجتماع العمل ، علم اجتماع التنمية .....إلخ

رابعا: مجالات علم الاجتماع حسب موضوع البحث:

تنقسم مجالات علم الاجتماع حسب موضوع البحث إلى أربعة أقسام هي : [1]

أ –**المجتمع** : حيث يصبح المجتمع هو وحدة التحليل الأساسية ، فالباحث يحاول الوصول إلى العلاقات التي تربط الأنساق الاجتماعية ، و يحاول الاجابة عن التساؤل مثل طبيعة الأنساق التي يتكون منها المجتمع ؟ و ما العلاقة بين الأنساق السائدة في المجتمع (البناء الاجتماعي ، الظاهرة الاجتماعية ، الثقافة الاجتماعية)

[1]- ياسمينة كتفي : مجالات العلوم الاجتماعية ، محاضرات السداسي 2 ، السنة الأولى علوم اجتماعية ، جامعة ، دفعة ، ص 8

ب –العمليات الاجتماعية : و هي الصورة الأساسية للسلوك الاجتماعي ، و يتم بمقتضاها الاتصال بين الناس و التأثير المتبادل و أشكاله فكل علاقة قائمة تربط بينها هذه العمليات الاجتماعية مثل : التنافس ، التعاون ، الصراع (علاقة بين الأجيال) ، و يجيب علم الاجتماع عن كيفية فهم تلك العلاقات القائمة و بالتالي كيف يتم احداث التوازن بين الجماعات

ج–الأنساق الاجتماعية : و تتضمن أنواع الأنساق و تنظيمها و توزيع الأدوار على أعضاء المجتمع ، فيما يرتبط بها من قيم و عادات و جزاءات و وظائف تؤديها الانساق

د–المشكلات الاجتماعية : علم الاجتماع يفسر و يحلل المشكلات التي تواجه المجتمع، موقف يتطلب معالجة اصلاحية لمواجهته و تحسينه نظرا لتعدد تلك الاهتمامات و تداخل تلك الموضوعات

المحاضرة العاشرة: علم الاجتماع و المنهج العلمي[1]

في العلوم الاجتماعية ، تستخدم البحوث الاجتماعية أساليب مختلفة حسب طبيعة الموضوع الذي تدرسه و منها

أولا : الاسلوب الاستطلاعي الاستكشافي : و هو اسلوب يلجأ اليه الباحث في حالة ندرة المعرفة العلمية عن الظاهرة التي يدرسها ، لذلك يتحتم عليه اللجوء إلى هذا الاسلوب حيث يبدأ باكتشاف ابعاد الظاهرة التي يدرسها ...لذا يتحتم عليه اللجوء إلى هذا الأسلوب حيث يبدأ باكتشاف أبعاد الظاهرة و قد تكون صياغته للمشكلة بحثه صياغة عامة و غير دقيقة إلى أن تتوافر البيانات الدقيقة

ثانيا: الأسلوب الوصفي : ارتبطت نشأة هذا الأسلوب بحركة المسح الاجتماعي في انجلترى و المنهج المونوغرافي* في فرنسا و نشأة الدراسات الأنثربولوجية في كل من بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية، يعتمد هذا الأسلوب على الحصول على معلومات دقيقة و تصور الواقع الاجتماعي و تسهم في تحليل ظواهره ، من

[1]- المرجع نفسه ، ص 55 -58 بتصرف

أجل جمع المعلومات الدقيقة عن الجماعة أو المجتمع و صياغة عدد من التعميمات أو النتائج و وضع مجموعة من التوصيات التي يمكن أن ترشد السياسة الاجتماعية في هذا المجال .

و تسير الدراسة الوصفية في خطوات متتالية تبدأ باختيار الوحدة الاجتماعية الأولية و الاساسية لموضوع البحث (الدراسة ، ثم تخطو نحو اكتشاف الطريقة الملائمة للقياس الكمي لمختلف عناصر و مكونات وحدة الدراسة ، لتصل إلى الخطوى الأخيرة و هي فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة و في وظائفها

ثالثا : الأسلوب التجريبي : ، يلجأ الباحث إلى استخدام الأسلوب التجريبي في البحث حين يكون لديه المام كاف بمعظم جوانب الظاهرة موضوع الدراسة ولكنه يريد أن يختبر علاقة بين متغيرين أو أكثر، كما أنه يمكن تخمين النتيجة أو نوع العلاقة و الهدف اختبار صدق أو خطأ التوقع (الفرض)

و يعتمد هذا الأسلوب على تحقيق قدر من التحكم الدقيق في الموقف التجريبي من خلال اختبار جماعتين من الأفراد متماثلتين في كل الخواص ، و يطلق على المجموعة التي تتعرض لتأثير المتغير المستقل (المجموعة التجريبية) و على المجموعة التي لا تتعرض لهذا التأثير المجموعة الضابطة

و تجدر الاشارة هنا إلى أن هذه الأساليب تقودنا إلى طريقتين في البحث في علم الاجتماع هما الطريقة الكمية و الطريقة الكيفية

المحاضرة الحادية عشر: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع

تعد المفاهيم لغة أساسية في كافة النظريات و البحوث العلمية ، كما أن التعديد العلمي لها يعد خطوة لا مناص منها في سبيل تمهيد الطريق أمام الباحث العلمي لفهم الظاهرة المتداولة ونظرا لان بعض المفاهيم التي يزخر بها علم الاجتماع في حاجة دائمة إلى مزيد من التوضيح الفكري و التحديد العلمي

و هذا نظرا لان الكثير من العامة (عامة الناس) و حتى المتعلمين يجدون صعوبة في فهم بعض الكتابات الاجتماعية السوسيولوجية) و هذا ان أغلب المشتغلين بهذا العلم يكتبون بلغة عسيرة ليس على المثقفين العاديين ولكن على زملاءهم في المهنة أنفسهم

أولا: المجتمع: Societe

أ – تعريفه

لقد فطر الله سبحانه تعالى الانسان على حب التجمع مع بني جسه ، و الرغبة في الالتقاء به و التفاعل معهم ، فتنشأ الألفة بينهم في حياتهم الاجتماعية تكفلها الاسرة و العشير أو القبيلة أو المجتمع ،فما هو المجتمع؟

عرف المجتمع على أنه : عبارة عن نسق اجتماعي مكتف بذاته و مستمر في البقاء بفعل قواه الخاصة ، و يضم أعضاء من الجنسين (ذكور و اناث) و من جميع الأعمار [1]

هذا التعريف يشير إلى أن المجتمع يتميز بنوع من الترابط و هو مكتف بذاته بعنى أن له رصيدا من الاجراءات التي الاساليب التي من خلالها يحافظ على استمراريته و بقاءه

كذلك عرف المجتمع على أنه : هو مجموعة من الأفراد يقطنون بقعتا جغرافية و يتفاعلون في ما بينهم وفق أهداف مشتركة و تحكمهم ضوابط و نظم اجتماعية و مجموعة من العادات و التقاليد الاجتماعية [2]

ب –خصائص المجتمع :

*وجود مجموعة من الأفراد يمارسون الأنشطة مختلفة (رعوية ،زراعية .....)

*وجود بقعة جغرافية يعين عليها أفراد المجتمع

*قيام علاقات و تفاعلات بين الأفراد من خلال اللغة الدين القيم العادات المشتركة

[1]-محمد محمود الجوهري مرجع سبق ذكره ،ص 41

[2] -محمد بن حمد منصور آل عبد الله ، عبد الله بن حمد بن عبد العزيز الدلمي ، عبد الله بن محمد العتيمي : علم الاجتماع ، مكتبة فهد الوطنية ، السعودية ،2008 ، ص 41

*وجود قواعد و أحكام و نظم اجتماعية تحدد أو تحكم علاقات أفراد المجتمع

*التخصص في تقسيم العمل

ج-العوامل المساهمة في تكوين المجتمع :

المجتمعات البشرية في بدايتها نشأت في صورة ضعيفة النطاق ، فلقد بدأت الحياةالبشرية على الأرض بآدم و زوجته حواء ثم تكاثر النسل ليكون مجموعة من الأفراد المتماثلين في في حاجاتهم و طرق معيشتهم و أسهمت مجموعة من العوامل الاجتماعية و النفسية و البيئية في تكوين و استمرار التجمعات البشرية على هذه الأرض و منها [1]:

-الحاجة للتجمع الانساني : الانسان اجتماعي بطبعه حيث جبلت النفس البشرية على حب التجمع منذ خلق الله الكون و الانسان من أجل تحقيق مواد الخالق لعمارة الأرض و الكون و هي لا تتم الا بالاجتماع والتعاون

-البيئة الطبيعية : للعوامل الطبيعية مثل المناخ و التربة الخصبة و (المواد الغذائية) دور في نشأت المجتمعات

- الحاجات الجنسية : و هي تلك الغرائز التي أودعها الخالق في الانسان و ما صاحبها من تناسل و رعاية الأطفال ، حيث تشجع هذه الغرائز عن طريق الالتقاء و تكوين الأسرة التي هي البنية الأساسية للمجتمع و تشكيل المجتمعات

-الروابط النفسية : و هي تعني تلك الروابط التي تجعل الانسان إلى الالتقاء و الاقتران بغيره من بني جنسه ، فالاجتماع يتحقق بالأنس و يستطيع الأفراد توفير الأمن و الحماية لانفسهم ضد المخلوقات الاخرى

*أسس تصنيف المجتمعات : هناك عدت أسس يتم تصنيف المجتماعات على أساسها و أهمها

-العلاقات الاجتماعية : تعد العلاقات الاجتماعية التي تربط افراد المجتع البشري

[1] -المرجع نفسه ،ص 43

_طبيعة النظم الاجتماعية :للنظم الاجتماعية هي المحددة لقواعد السلوك في المجتمع فاذا اتصفت بالبساطة فهي اشار إلى بساطة المجتمعات التي توجد فيها مثلا(رعوي ريفي) أما اذا اتصفت بالتشعب فهي اشارة إلى وجودها في المجتمع الحضري

–نظام الانتاج : يعد نظام الانتاج من الأسس الرئيسية التي على ضوءها صنفت المجتمعات البشرية ، فالمجتمعات التي تعتمد على اقتصاديات بسيطة : الزراعة ...) فهي مجتمعات بدائية أما المجتمعات التي تعتمد على الاقتصاديات التحويلي ، (الصناعية ، الخدماتية ...) فهي مجتمعات حضرية

و المجتمعات عموما أقسام هي :

–مجتمع رعوي –مجتمع ريفي –مجتمع حضري

و كل صنف من هذه الأصناف يتميز بالخصائص ، و يمكن دراسته من خلال الخصائص التالية :

–وحدة تكوينه –حجم المجتمع –بناء الأسرى –العلاقات –نظام الانتاج

ثانيا : المركز والدور

أ– تعريف الدور

ان مفهوم الدور في معناه السوسيولوجي ، ينسب غالبا إلى لينتون (linton) رغم أن هذه الكلمة قد استغلت عند نيتشه (Nieizeche) بالمعنى السوسيولوجي : ان هم الوجود يفرض ( ) على اغلب الأربيون من الذكور دورا نحددا ، مهنتهم كما يقال مهام متمايزة تقريبا مثلا : المدير ، الناظر...، هذه الأدوار يمكن تعريفها بصفتها أنظمة الزامية معيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها ، و حقوق مرتبطة بهذه الالتزامات ، و هكذا يحدد الدور منطقة موجيبات و الزاميات مرتبطة خاصة بمنطقة استقلال ذاتي مشروط ،

فالمدير ، لانه عليه أن يحافظ على حسن سير مؤسسته ، يمكنه في حدود معينة و بشروط محددة بدقة تقريبا ....[1]

يعرف معجم العلوم الاجتماعية الدور الاجتماعي من خلال[2] :

–زاوية البناء الاجتماعي : حيث نجد أن الدور وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية و مجموعة من أنواع النشاط الذي يعزوا إليها االقائم و المجتمع معا قيمة اجتماعية معينة

–زاوية التفاعل الاجتماعي : أين نجد أن الدور هو سياق مؤلف من مجموعة الافعال المكتسبة يؤديها شخص في موقف تفاعلي اجتماعي

–لتفرقة بين مجموع الخدمات التي يضطلع بها " الدور " في الجماعة و بين ما يقوم وراء هذا الدور من دوافع معينة لدى القائم به و المهم من وجهة نظر الجماعة و " مجموع الخدمات " و المهم من وجهة وجهة نظر الفرد هي " الدافع " و كيف أننا نجد ما يرضينا من خلال دوره

–يعتمد الفرد في الجماعة على ادور الآخرين فيها بحيث نجده يتغير تبعا لحدوث أي تغير فيه

*يلاحظ أن طريقة تحديد الدور العام لدى الفرد تختلف باختلاف نمط الجماعة ، ففي الجماعات المستقرة المحددة حضاريا كالاسرة نجد الفرد دوره معدا اعدادا محددا في كثير من تفاصيله أما الجماعة العابرة –الصغيرة دورية خاصة –كجماعة الاصدقاء ، فان دورالفرد يتعدد من خلال تفاعلاته مع الآخرين مما يتيح لخصائصه الشخصية أن تتدخل بدرجة ملحوظة من خلال اشهر الباحثين في هذا الموضوع "نيكون"

كما يمكن تعريف الدور على أنه : مجموعة العلاقات الاجتماعية و المعايير السلوكية التي ترتبط بمكانة ما ، و المكانة هي : الموقع الاجتماعي الذي يتحدد فيه سلوك الفرد و لو بشكل جزئي بالمعايير الاجتناعية

من أمثلة الأدوار الاجتماعية : دور الام

[1] - ر.بودون ،وف .بوريلو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ت : سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1986ص 288

[2]-المرجع نفسه ، ص 286 -288 بتصرف

ب –العلاقة بين الدور و المركز

–المركز هو المكان الذي يشغله الفرد في بناء الجماعة باعتباره لبنة فبها ، و بالتالي فهو وضع الفرد و مكانته في النظيم الاجتماعي مثل مركز الأب

و العلاقة بين المركز و الدور تبدوا فيما يلي :

–المركز و الدور متلازمان

–يتم توزيع المراكز و الأدوار على أفراد الجماعة و في توزيعها تحقيق لوظائف و لحاجات نفسية و اجتماعية

–تختلف الادوار باختلاف المراكز و الثقافة الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار و المراكز الاجتماعية

–تحدد الادوار و المرمز للفرد الواحد

–تتفاعل الأدوار و المراكز في نفسية الانسان أو الفرد

–قد تتصارع المراكز و الأدوار ، و هذا نتيجة تلقائية لتعددها و تفاعلها

–الدور هو الجانب الحركي للمركز

ثالثا –الفرد والشخصية

أ – الفرد

أ – أ – مدلول الفرد Individuel :

مصطلح فرد باللاتينية Individumامثل مصطلح ذرة اليونانية Atom الذي يعني عدم القابلية للتجزئة ، أو بمعني قريب جدا من المعني الذي يرد في اللغة العربية بمعنى ما لا ينقسم أ ما لا يتجزء مزيدا من التجزئة [1]

و في ما بعد أصبح الفرد Individuel الذي لا يمكن تفرقته كالرجل و زوجته[1]

[1]- علاء جواد كاظم : الفرد و المصير - بحوث في الأنثربولوجيا الثقافية – منتدى مجلة ، ص 92

و مفهوم الفرد ينطبق على الانسان فقط أما غير الأحياء أو ما يصنعه لانسان فيستعمل المفهوم اللاتيني Exemplum بمعنى عينة أو شيء [2]

فكلمة الفرد تعني اشتقاقا الشيء الذي لا ينقسم ماديا ...و الأفراد لا توجد إلا في الدرجات الثلاثة للوجود و هي : العضوية و الحياة و التفكير ، أما الطبيعة الجامدة فلا وجود فيها لغير " العينات" و تمثل العضوية و الحياة و التفكير الشروط العامة للفردية أو الحدود التي لا يمكن أن يقوم خارجها أي وجود فردي[3]

أ –ب – حسب العلوم

– الفرد في علم النفس : مرادف للشخص الطبيعي من جهة ما هو متميز به عن الآخرين بهويته و وحدته أ من جهة ما هو ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه و بين أبناء جنسه

– الفرد في علم الاجتماع : هو وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة

– الفرد وفق المنظور الأنثر–سوسيولوجي: فيعرف في هذا المجال استنادا إلى علاقته بالمجتمع و الجماعة أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية سواء إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع ...بمعني آخر أنه يعيد انتاج نفسه

أ – ج – المفاهيم المقاربة

– التفرد Individuation

مبدأ التفرد اصطلاح انتقل من ابن سينا إلى فلاسفة القرون الوسطى عبر الترجمات اللاتينية ، و هو القول بأن لكل كائن وجودا جزئيا ، يتفرد به في الزمان و المكان ، أو يتميز به عن غيره من أفراد النوع

و يؤكد محي الدين بالعربي أن خواطر الانسان و حالاته النفسية متجددة دائما لا تنقطع سواء كان ذلك في حالة اليقظة أو في حالة النوم ، فالإنسان سريع الحركة و التغير في باطنه كثير الخواطر ينقلب في باطنه كل لحظة تقلبات مختلفة

---

[1]-المرجع نفسه ، ص 90

[2]- ا حسن الكيلاني : لفردية في الفكر الفلسفي المعاصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 2004، 18

[3]- المرجع نفسه ، ص 18

فالإنسان المتفرد المتميز لا يمكن أن تتكرر صفاته في غيره ، لأنه دائم التحول نفسيا و وجدانيا [1]

و التفرد عملية أساسية عند يونغ ، و هو الامكانية الفطرية الموجودة في كل فرد و التي بها تتمكن النفس الفردية من تحقيق تمام نموها و ارتقاءها

يقول يونغ : " و درب التفرد يعني الميل لأن يصبح الكائن فرديا بحق ، و حيث أننا نعني بالفردية شكل وحدانيتنا الأكثر حميمية ، وحدانيتنا النهائية و المحسوسة ، فالمقصود تحقيق الذات بأكثر ما فيها من شخصي عن كل مقارنة ، و يمكن اذن ترجمة " التفرد " بتحقيق الفرد لذاته[2] و تحقيق الامكانات الموجودة في الفرد

- الفردية Individuality :

الفردية بالمعني العام هي ما يتصف به فرد من الصفات الجسمية و المعنوية كبنيته و مزاجه و حساسيته و ذوقه و أفكاره . والفرد مرادف للشخص عند ابن سيناء ، لأن الشخص عند ابن سيناء "هو الفرد و الشخص هو الفردي ، و هو المتفرد "

فهناك فرق بين مفهوم الفرد و مفهوم الفردية ، فالفرد هو جزء أحادي أما الفردية فهي سيمات خاصة بالفرد لا تتكرر لدى غيره ، فالفردية ميزات الفرد و انتساب هذه الميزات إليه ، مثلما يعني مفهوم القومية انتساب الانسان إلى أمة محددة

فالفرد حامل للفردية ، أي فيه شيئا لا يتكرر في غيره

و تظهر الفردية لدى الكائن الحي الفرد عندما يمارس حريته و حينما يدرك قواه الكامنة و يعمل على تنميتها

- الفردية و الأنا

ان مفهوم الفردية يرتبط بمسألة الأنا التي ما تزال غائبة في مفهوم الفرد ، ان الحيوان مثلا لا يميز نفسه عن نشاطه الحياتي ، و هذا يعني أن ال " أنا " الذاتية مفقودة لديه ، فاذا كانت الأنا موجودة فهذا يعني أن الفرد

[1]- حسن الكحلاني مرجع سبق ذكره ، ص 19
[2] المرجع نفسه ، ص 19

يميز نفسه بوعي عن الآخرين ، و عن نشاطه الشخصي ، و يعني– أيضا – أن الفرد يدرك أن نفسه هي مركز يدور حوله كل ما يحيط به"[1]

– الفرد و الذات

يرى الحبابي أن مفهوم " ذات " هو لفظ مشترك بين الكائن البشري و الكائنات الغير بشرية من حيوان وجماد ، اذ ينعت القرآن السماء ب "ذات البروج " ، و النار " ذات اللهب أي أن لها توقدا و شدة حرارة ، فغالبا ما تعبر كلمة ذات " عن علاقة أو صفة نختص بها أشياء ، وبذلك فكلمة ذات ليس لها علاقة بمفهوم الفرد أو الشخص فذات الشيء تعني نفسه عينه ، و الذات أعم من الشخص ، لأن الذات تطلق الجسم و غيره ، و الشخص لا يطلق إلا على الجسم ، و الذات ما يقوم بنفسه و يقابله العرض

و " الذاتية " Subjective هي ما ينتسب إلى الذات و يخص الفكر البشري وحده ، في مقابل ما يخص العالم الطبيعي ، و الذاتية هي كل نزعة تهدف إلى اعطاء الذات أولوية على الموضوع

فالذاتية هي النقيض للموضوعية ، كما أن الفردية نقيض للنزعة الشمولية أو الجماعية

فالذاتية هي الأساس الفلسفي للفردية و الموضوعية هي الأساس الفلسفي للنزعة العلمية

فالذات ترتبط بالانسان و الموضوع يرتبط بما تتجه إليه المعرف

ب – الشخصية

كلمة الشخصية من الكلمات الشائعة الاستعمال في حياتنا اليومية ، لكن استعمالها الشائع يختلف عن الاستعمال العلمي لهذه الكلمة ، فنحن في الاستعمال العادي نقول مثلا أن فلانا من الناس له شخصية قوية أو له شخصية ضعيفة أو ليست له شخصية على الاطلاق ، كما أن هناك استعمالات أخرى مثلا لو كان للفرد تأثير كبير على من هم من حوله قيل أنه قوي الشخصية

[1]- المرجع نفسه ،ص 20

ب –أ –تعريف الشخصية: تعرف على أنها

الشخصية تنظيم يتضمن كل النواحي النفسية و العقلية و المزاجية و الأخلاقية سواء كانت فطرية أو غريزية أو كانت مكتسبة أو عن طريق الخبرة كالاستعدادات و الميول"

يعرف أيزنك الشخصية بأنها : " ذلك التنظيم الذي يتفاوت ثباتا و استمرارا للخلق ، و المزاج ، و العقلية ، و البناء الجسمي لأحد الأشخاص ، و الذي يحدد توافق الفرد مع بيئته "[1]

" الشخصية هي التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات و الاستمرار لخلق الفرد و مزاجه و وعقله و جسمه ، و الذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها "[2]

تركز التعريفات النفسية للشخصية على الجوانب الكامنة من مزاج و جوانب نفسية داخلية و على الطابع المميز للشخصية من تفرد للافراد و كذا على التوافق

أما التعريفات الاجتماعية فهي تركز على الجانب الاجتماعي للشخصية سواء من خلال التأكيد على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ، و كيف تؤثر البيئة الاجتماعية و الثقافية في تشكيل الشخصية ، أو لإبراز أهمية التوافق الاجتماعي ، ومن أهم هذه التعريفات

تعريف لندبرج: الشخصية هيكل ما يشير إلى العادات و الاتجاهات و السيمات الاجتماعية التي يتميز سلوك فرد معين أي أنها تدل على أنساق السلوك التي تكتسب من خلال عملية التعلم و التفاعل الاجتماعي .."[3]

الشخصية محصلة أنواع النشاط المختلفة الذي يقوم بها الفرد و التي يمكن عن طريق ملاحظتها ملاحظة فعلية خارجية التعرف على الفرد أو هي بعبارة أخرى النتاج النهائي لمجموعة عاداته و أنماط سلوكه التي تميزه عن غيره "[4]

---

[1]- علم النفس بين الشخصية و الفكر ص 51

[2]- كامل محمد محمد عويضة : علم النفس بين الشخصية و الفكر ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، 1996 ص 8

[3]- السيد عبد العاطي السيد : المجتمع و الثقافة و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2003،ص 137

[4]- المرجع نفسه ، ص

ب – ب – مميزات الشخصية [1]

تتميز الشخصية بعدة مميزات من بينها ما يلي :

– الايجابية : أي يسعى الفرد إلى توسيع مجال نشاطه و التصرف خارج الحدود التي يعنيها الموقف و أصناف الدور

– توجه الشخصية : و هو نظام سائد مستقر من الدوافع و الاهتمامات والمعتقدات

– الذات : تمتلك الشخصية وعيا ذاتيا متطورا و كذلك نظام من الأفكار يبنيه الفرد من نفسه في عمليات النشاط و الاتصال و يسمح الربط بين الصورة و الذات و الظروف و الواقعية لحياة الفرد ، و بالتالي فالشخصية تمتلك قدرا من المرونة بأن يغير الفرد سلوكه و تحقيق أهدافه

– التكوينات العميقة للمعاني و الأنظمة الحركية و التي تتكون في النشاط المشترك للمجموعات و الوحدات المجمعة تجاه الواقع

–ب – ج–مقومات الشخصية : [2] هناك أربع محددات هامة لتكوين الشخصية و هي :

– المقومات الوراثية و البيولوجية : و هي تلك العناصر الثايتة التي يولد بها الانسان و لا يستطيع تخطيها كالمواهب، القدرات الفيزيقية ..، الجنس ، الطول .....

– البيئة الجغرافية : تشتمل بالبيئة الجغرافية التي تحيط بالانسان على أربع عناصر أساسية هي: الموقع و المناخ و الطوبوغرافيا و الموارد الطبيعية ، و التي تمارس تأثيرات متعددة على سلوك الانسان

– البيئة الثقافية : وذلك من خلال الحدود الثقافية المقررة للسلوك

[1]- فاروق السيد عثمان : القلق و ادارة الضغوط النفسية ، ط1 ، دار الفكر العربي القاهرة ، مصر ، 2001 ،ص 124

[2]- المجتمع و الثقافة و الشخصية ، مرجع سبق ذكره ، 181 – 189 بتصرف

– البيئة الاجتماعية : تعد من العوامل الأكثر أهمية فنوع الجماعة الاجتماعية التي ينشأ الفرد فيها و حجمها و نوعية الروابط أو العلاقات السائدة فيها تؤثر إلى حد كبير في شخصيته ، ففي الجماعات يتعلم الأفراد الولاء و الانتماء و الاحترام و غير ذلك من الامور التي تعتبر من أهم سيمات الشخصية

المحاضرة الثانية عشر : علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى

تمهيد

يرتبط علم الاجتماع بغيره من العلوم سواء الاجتماعية أو العلمية وقد اقتصرنا هنا على بعض منها كأمثلة لهذه العلاقة

أولا : علاقة علم الاجتماع بعلم النفس

هناك اتجاهات متعددة حول علاقة علم الاجتماع بعلم النفس ، فهناك من يرى أنه لا توجد بينهما أية علاقة ، و هو ما يراه دوكايم الذي يرى أنه : توجد فوارق كثيرة بين الظواهر التي يدرسها علم الاجتماع و تلك التي يدرسها علم النفس [1]

على اعتبار أن علم الاجتماع يدرس تلك الظواهر الاجتماعية الخارجة عن عقول الافراد ، و التي تمارس قهرا عليهم و بذلك يمكن تفسير هذه الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية لأخرى لا في ضوء ظواهر نفسية فلكل منهما موضوعه الخاص و انساقه(فعلم الاجتماع يدرس النسق الاجتماعي و علم النفس يدرس النسق العقلي) بينما يرى جون ستوارت ميل JSMill : اننا لا نستطيع دراسة الظواهر الاجتماعية بمعزل عن الظواهر النفسية ذلك أن ما يتم التوصل إليه في علم الاجتماع هو استنباط منطقي من قوانين الفكر"[2]

و ذلك لان أي سلوك يرجع في الأصل إلى طبيعة الفطرة الانسانية الفردية ،

[1] -محمد محمود الجوهري : المدخل إلى علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص
[2] -المرجع السابق ، ص

في حين أن هناك من اتخذ موقفا وسطا أي أنه يرى أنه يمكن اقامة التعميمات السوسيولوجية بصورة أدق حينما يتحقق التكامل بينها و بين القوانين العامة في علم النفس ، لكن ذلك لا يعني أنه لا توجد قوانين اجتماعية بذاتها ، و هذا ما ذهب اليه ماكس فيبر الذي يرى أنه : بالرغم من أنه يمكن صياغة قوانين سوسيولوجية خالصة إلا أن عالم الاجتماع يصبح أكثر رضى و اقناعا حينما يكون تقييميا سببيا ، و هذا يستمد من علم النفس[1]

مما سبق يتضح أن العلمان مترابطان و العلاقة بينهما علاقة ترابط على اعتبار أن علم النفس يدرس العلاقة بين الوسط الاجتماعي و المعطيات الموضوعية الذاتية و بين الحياة الذهنية العقلية للفرد و ينطوي عليه من دوافع و ميولات و رغبات و استعدادات و احاسيس و قدرات كامنة

و لما كان للانسان وجود اجتماعي متطور و حياة انسانية لا يمكن أن تتحقق إلى في وسط جمعي فان المسائل السيكولوجية (النفسية) لابد أن تكون متأثرة بعناصر مستمدة من المجتمع ، بمعنى أن جل مدركات الفرد (العقلية من ذكاء ، خيال ...)لا يمكن أن تكون فردية خالصة بل أن تكون مستمدة من مصادر اجتماعية

ثانيا : العلوم الاقتصادية

علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد هي علاقة تبادلية بحيث أن علم الاجتماع يستفيد من ناتج البحث الاقتصادي للضواهر الاقتصادية ذات البعد الاجتماعي ، و علم الاقتصاد يستفيد من البحث الاجتماعي حول الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بالاقتصاد

و هذا وا أكده ألفرد مارشال Alfred Marshele في محاضرة له حيث يقول : "لا شك في أنه اذا وجد هذا العلم فان الاقتصاد سيكون سعيدا ، أن ينظوي تحت جناحه – لكنه لم يتحقق بعد حتى الأن – بل لا توجد علاقات تشير إلى امكانية أن نفعل ما بوسعنا بالاعتماد على مواردنا الحالية " [2]

[1] -نفسه ، ص

[2] -نفسه ، ص

لكن هذا الحلم بالتأكيد قد تغير في وقتنا الحالي و ذلك لانه قد وجد علم اجتماع اقتصادي كما اهتم علماء الاجتماع بفحص درجة النقص في النظرية الاقتصادية و قدموا اسهامات في دراسة الظواهر الاقتصادية

و يمكن أن نجد هذه الاسهامات تحت عناوين عدة* ، فهناك الدراسات النقدية ، و المدخل المتكامل ، دراسة ماكس فيبر و غيرها

ثالثا : العلوم السياسية

الواقع أن تأثير علم الاجتماع في مجال الدراسات السياسية تأثير شديد الوضوح ، فقد بدأ الدارسون تحويل اهتمامهم من الجوانب الرسمية للانساق السياسة إلى دراسة السلوك السياسي و هذا طبعا لا يتسنى له ما لم تكن لديه معرفة بالحقائق و القوانين الاجتماعية التي تفسر ذلك السلوك السياسي و الأحداث السياسية ، و يتجلى ذلك في الدراسات الخاصة بالأحزاب السياسية و الجماعات الضاغطة و الانتخابات و السلوك الاداري و الأيديولوجيا السياسية و غيرها

و نستطيع أن نلمس الطابع السوسيولوجي لعلم السياسة المعاصرة بصفة خاصة في مجالين هما نمو الدراسات المقارنة و دراسة العلاقات المتبادلة بين السلوك و الأنظمة السياسية في علاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى

و على العموم يمكن القول أن علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة هي علاقة تبادلية بحيث أن كلاهما يستفيد من نتائج الآخر ، فعلم الاجتماع يبحث المجتمع الذي تحكمه سلطة سياسية لها تأثيرها على أكثر من أي عامل آخر ، و علم السياسة يدرس السلطة السياسية التي تحكم المجتمع و التي لا تتمكن من حكمه الا بمعرفته

خاتمـــــــة

بعد عرضنا لمحتوى هذا المقياس والذي يغد بحق بوابة الطالب للولوج لهذا المجال المعرفي (علم الاجتماع) لأنه يمده بمختلف الاطر النظرية و المفهمية الخاصة به ، و تأمن له فهما لموضوعه و دراسته ، كما أنه يسمح بالالمام بأساسياته ، مما يجعله قادرا على فهم واقعه .

قائمة المراجع و المطبوعات :

المراجع

01 –السيد عبد العاطي السيد : **المجتمع و الثقافة و الشخصية – دراسات في علن الاجتماع الثقافي** – دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2003.

02 – أحمد رأفت عبد الجواد : **مبادئ علم الاجتماع** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1983.

03 –إميل دوركيم : **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، ت : محمود قاسم ، السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية) ، مصر ، 1988.

04 –ايان كريب : **النظرية الاجتماعية من – بارسونز إلى هابرماس** – ت : محمد حسن غلوم ، عالم المعرفة 1990.

05 –جمال معتوق : **علم الاجتماع في الجزائر – من النشأة إلى يومنا هذا** – ط 1 ، الجزائر ، 2006 .

06 – جميل حمداوي : **ميادين علم الاجتماع** ، ج1، الألوكة للنشر الالكتروني ، د س.

07 –حسن ابراهيم عبد العظيم : **مركز الأبحاث العلمانية في العالم العربي** ، 2015.

08 –حسين فهيم : **قصة الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الانسان)** ، عالم المعرفة ، 1990.

09 –حسن الكحلاني : **الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر** ، مكتبة مدبولي للنشر ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2004 .

10 – حربي عباس عطيتو : **الفكر الشرقي القديم** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2005.

11 – محمد محمود الجوهري : **المدخل إلى علم الاجتماع** ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، 2010 .

12 – محمود عودة : **اسس علم الاجتماع** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د س ،

13 – كامل محمد عويضة : **علم النفس بين الشخصية و الفكر** ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، 1996.

14 – مجموعة من الكتاب : **نظرية الثقافة** ،ت : علي سييد الصاوي ، دار المعرفة ، 1997 .

15 –عامر مصباح : **علم الاجتماع ، الرواد و النظرية** ، دار الأمة ،ط1 الجزائر ، 2005 .

16 – علاء جواد كاظم : **الفرد و المصير –بحث في الانثربولجيا الثقافية**– منتدى مجلة الثقافية .

17 – عبد الباسط عبد المعطي : **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، دار أغسطين للنشر ، مصر ، 1981 .

18 – ر.بودون ،وف .بوريلو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع** ، ت : سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1986.

19 – رنيه مونييه : **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ت : السيد محمد البدوي ، دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ، مصر ، د .

20 – صلاح الدين شروخ : **مدخل في علم الاجتماع** ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ،2005

21 – فاروق السيد عثمان : **القلق و ادارة الضغوط النفسية** ، ط1 ، دار الفكر العربي القاهرة ، مصر ، 2001

22 – السيد عبد العاطي السيد : **المجتمع و الثقافة و الشخصية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2003.

المطبوعات

23 – معمر داود : **مدخل إلى علم الاجنماع** ، مطبوعة بيداغوجية ، دار طليطلة ،ط1 ، 2010 .

24 – عبد الغني مغربي : **دروس نقدية للنظرية السوسيولوجية** ، محاضرات موجه لطلبة الماجيستير ، جامعة بوزريعة ، قسم علم الاجتماع ،2005 / 2006

25 – بغريش ياسمينة : **محاضرات المدخل إلى علم الاجتماع** ، جامعة قسنطينة 2 ،قسم علم الاجتماع ، 2015 /2014

السداسي 1:

وحدات التعليم	عناوين المواد	الأرصدة	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (15 أسبوعا)	أخرى*	نوع التقييم	
				دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية			مراقبة مستمرة	امتحان
وحدة تعليم أساسية الرمز: وت أس 1.1 الأرصدة: 20 المعامل: 8	مدخل إلى الأنثروبولوجيا	5	2	1سا 30	1سا 30	-	45سا 00	45 سا 00	40%	60%
	مدخل إلى علم النفس	5	2	1سا 30	1سا 30	-	45سا 00	45 سا 00	40%	60%
	مدخل إلى علم الاجتماع	5	2	1سا 30	1سا 30	-	45سا 00	45 سا 00	40%	60%
	مدخل إلى الفلسفة	5	2	1سا 30	1سا 30	-	45سا 00	45 سا 00	40%	60%
وحدة تعليم منهجية الرمز: وت م 1.1 الأرصدة: 6 المعامل: 4	إبستمولوجيا العلوم الاجتماعية	3	2	1سا 30	1سا 30	-	45سا 00	45 سا 00	40%	60%
	إحصاء وصفي	3	2	1سا 30	1سا 30	-	45سا 00	45 سا 00	40%	60%
وحدة تعليم استكشافية الرمز: وت إس 1.1 الأرصدة: 2 المعامل: 2	تاريخ الجزائر 1	1	1	1سا 30	-	-	22سا 30	45 سا 00	-	100%
	البحث الوثائقي 1	1	1	1سا 30	-	-	22سا 30	45 سا 00	-	100%
وحدة تعليم أفقية الرمز: وت أف 1.1 الأرصدة: 2 المعامل: 2	مدخل إلى الاقتصاد	1	1	1سا 30	-	-	22سا 30	45 سا 00	-	100%
	لغة أجنبية 1	1	1	-	1سا30	-	22سا30	45 سا 00	100%	-
مجموع السداسي الأول		30	16	13سا30	10سا30		360سا00	450سا00		

*أخرى: عمل إضافي سداسي عن طريق التشاور.